أساليب الدعوة الإسلامية في مواجهة خطاب الإلحاد المعاصر

د. غازي بن سعد المغلوث*

سلم البحث في ١٤٤٣/٤/١٤هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٣/٥/١٦هـ

ملخص البحث:

ليس من شكٍ أن خطاب الإلحاد المعاصر في نسخته الأخيرة أصبح من الخطورة بمكان على المجتمعات الإسلامية بوصفه يتدثر بدثار العلم الحديث، ومكتسبات المنهج التجريبي، والنزعة العلموية التي لا تؤمن إلا بالمعرفة الحسية والمشاهدة، وتنأى عن المعرفة الدينية والفطرية والقبلية، كما يختال بشعبيته الواسعة في الأوساط العلمية والأكاديمية، ناهيك عن الزخم الشديد لأطروحاته وأدبياته ورموزه في الفضاء الثقافي والإعلامي حيث تصدر المشهد الفكري العالمي، وازداد عدد الملحدين في العالم بشكل غير مسبوق تاريخيًا. تأسيسًا على ذلك، تحاول هذه الدراسة فهم واستكناه خطاب الإلحاد المعاصر، ونشأته التاريخية التي بدأت مع عصر النهضة الأوربي، وظهور المذاهب الإلحادية كالشيوعية، والوضعية، والداروينية، والعقلانية، وتيار الإلحاد الجديد هذا من جهة، ومن جهة أخرى، معرفة الأسباب التي أدت إلى انتشاره مثل: توهم التعارض بين الدين والعلم الحديث، أو العقل والنقل، ومشكلة وجود الشر في العالم فضلا عن الأسباب الفلسفية والنفسية والشهوانية والتاريخية والشخصية، ووجود الديانات المحرفة، وقد تبين أن الإلحاد المعاصر يؤدي إلى الإجرام والنزعة الأنانية الفردية، وهدم النظام الأسري، والقلق والاضطراب النفسي، ثم أوضحت الدراسة أساليب الدعوة الإسلامية في مواجهة خطاب الإلحاد المعاصر، حيث تتجسد في الانتقال من حال الرد على مزاعمه وشبهاته إلى حال النقد والهجوم عليه، وبيان عدميته ولا أدريته الأخلاقية، وكشف الإله الخفي المستبطن في أطروحاته وهو إله الصدفة والعشوائية.

Abstract:

There is no doubt that the speech of contemporary atheism is in its last version. It has become extremely dangerous for Muslim societies to dress in modern science, to acquire empirical methods, to be scientific, to believe only in sensory and observational knowledge, to move away from religious, innate and tribal knowledge, to be widely popular in the scientific and academic communities, as well as to give great impetus to his cultural and media theses, literature and symbols. The world's intellectual landscape

* الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود بالأحساء، المملكة العربية السعودية.

is emerging, and the number of atheists in the world has grown historically unprecedented. Based on this, this study attempts to understand the discourse of contemporary atheism and its historical origin, which began with the European Renaissance and the emergence of atheistic doctrines: Such as communism, status, Darwinism, rationalism and this new stream of atheism, on the one hand, and, on the other, the reasons for its spread, such as: The illusion of the conflict between religion and modern science, or between reason and transport. The problem of the existence of evil in the world, as well as the philosophical, psychological, paranormal, historical and personal causes, and the existence of perverted religions, Contemporary atheism has been found to lead to criminality, individual selfishness, the demolition of the family system, anxiety and psychological disorder, and the study has illustrated the methods of Islamic advocacy vis- à- vis the discourse of contemporary atheism. to the state of criticism and attack, to the statement of his nihilism and moral styling, and to the revelation of the hidden God included in his theses as the god of chance and randomness.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمدُه ونستعينه ونستغفرُه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه، ورسولُه ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد؛ فلا غرو أن خطاب الإلحاد المعاصر في نسخته الأخيرة ملأ الدنيا وشغل الناس بحسبانه انتقل من اللحظة الفلسفية القديمة إلى اللحظة العلمية الحديثة؛ ذلك أن رموز هذا التيار من الأكاديميين، وأصحاب الدرجات العلمية في الجامعات الأمريكية والبريطانية، ويتلبسون بلباس المنهج التجريبي، والنزعة العلموية التي لا تؤمن إلا بالمعرفة الحسية أو المشاهدة، ولا يحفلون بالمعرفة الفلسفية بوصفها معرفة قبلية عقلية ناهيك عن المعرفة الدينية أو الفطرية.

لذا فإن هذه الدراسة معنية بفهم واستكناه خطاب الإلحاد المعاصر، وتتبع نشأته التاريخية، واستشفاف أسباب انتشاره الكبير في العالم، وتبيين آثاره السلبية على المستوى الفردي والجمعي، ثم معرفة الأساليب الدعوية الناجعة في مواجهته والرد عليه.

أهمية الموضوع:

لا يصعب القول إن خطاب الإلحاد المعاصر في نسخته الأخيرة مسكون بالعداء الشديد للإسلام خصوصًا والأديان عمومًا، ويوصمها بأنها سبب الإرهاب،

والقتل والتدمير، والحروب الأهلية على مدار التاريخ، وأن العالم سيغدو مكاناً أفضل بدونها.

والحال أن هذا الخطاب لاهم له إلا محاربة الدين، وتشويه صورته، وعدم التسامح معه؛ لذا استنفر كل أدواته العلمية، وترسانته المعرفية، وأفرغ كل ما في جعبته؛ ليؤكد عدم إمكانية إثبات وجود الله من خلال المنهج العلمي، وأن الكون هو نتاج الانفجار العظيم، وقانون الاحتمالات والصدفة، وما كان وجود الإنسان على سطح الأرض إلا نتيجة نظرية (النشوء والتطور) لتشارلز دارون.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا الخطاب لقي رواجًا كبيرًا، وشعبية واسعة، ودعمًا منقطع النظير من مؤسسات إعلامية ومالية وسياسية مما أرخى بظلاله على المشهد العالمي، وانعكس على زيادة نسبة الملحدين في الغرب والشرق بصورة غير مسبوقة تاريخيا؛ مما يستدعي دراسته واستيعابه، وفهم منطلقاته، وتفكيك مقولاته، واجتراح الأساليب الدعوية لمواجهته، والرد على أطروحاته.

سبب اختياره:

لعل من أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يأتي:

١- عدم وجود دراسات دعوية تناولت ظاهرة الإلحاد المعاصر في نسخته الأخيرة.

٢- بيان العدائية الشديدة لخطاب الإلحاد المعاصر للإسلام.

٣- كشف حقيقة الإلحاد المعاصر المتدثر بدثار العلم الحديث، والمنهج التجريبي، والنزعة العلموية.

٤- توضيح الأساليب الدعوية الناجعة في مواجهة خطاب الإلحاد المعاصر.

منهج الباحث:

سيعتمد الباحث على منهجين في الدراسة كما يتبدى في الآتي:

١- المنهج الوصفي: وذلك من خلال سرد ووصف ظاهرة الإلحاد المعاصر، واتجاهاتها وآفاقها وتجلياتها ومآلاتها في العصر الحديث.

٢- المنهج التحليلي: وفيه سيعمد الباحث إلى دراسة خطاب الإلحاد المعاصر من مظانه، ثم سيتناوله بالتحليل والدراسة لمعرفة أنجع الأساليب الدعوية لمواجهته.

تساؤلات الدراسة:

- ما مفهوم الإلحاد المعاصر؟

- ما ملامح نشأة الإلحاد المعاصر التاريخية؟
- ما أسباب انتشار الإلحاد المعاصر؟
- ما آثار الإلحاد المعاصر؟
- ما أساليب الدعوة الإسلامية في مواجهة خطاب الإلحاد المعاصر؟

تقسيمات الدراسة:

المقدمة.

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد المعاصر ونشأته التاريخية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد المعاصر.

المطلب الثاني: نشأة الإلحاد المعاصر التاريخية.

المبحث الثاني: مظاهر الإلحاد المعاصر وأسباب انتشاره. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مظاهر الإلحاد المعاصر.

المطلب الثاني: أسباب انتشار الإلحاد المعاصر.

المبحث الثالث: أساليب الدعوة الإسلامية في مواجهة خطاب الإلحاد المعاصر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الانتقال من حال الرد إلى نقد خطاب الإلحاد المعاصر.

المطلب الثاني: بيان العدمية الأخلاقية في خطاب الإلحاد المعاصر.

المطلب الثالث: كشف الإله الخفي في خطاب الإلحاد المعاصر.

الخاتمة. وتتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
مفهوم الإلحاد المعاصر ونشأته التاريخية
المطلب الأول: مفهوم الإلحاد المعاصر

مفهوم الإلحاد في اللغة العربية:

الميل والعدول عن الشيء[1]، والظلم والجور، والجدال والمراء، يقال: لحد في الدين لحدًا، وألحدَ إلحادًا، لمن مال وعدل وماری وجادل وظلم[2]، ومنه قول الله

[1] لسان العرب لابن منظور الإفريقي المصري، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، ٤٧٧/٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

[2] المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ٢٦١/٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م.

-تعالى-: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[١]، ومنه: اللَّحْد في القبر، فإنه سُمِّيَ لحدًا لميله إلى جانب منه، ولا يُعرف الإلحاد إلا بمعرفة الاستقامة، وألحد في دين الله، أي: حاد عنه وعدل.، يقال: ألحد الرجل، إذا مال عن طريقة الحق والإيمان[٢]. والملتحد: الملتجأ و الملجأ، أي لأن اللاجئ يميل إليه[٣]، قال تعالى: ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[٤].

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٥]﵀: الإلحاد يقتضي ميلاً عن شيء إلى شيء باطل[٦].

- وقال العلامة محمد الصالح العثيمين[٧]﵀: الإلحاد: العدول عمَّا يجب اعتقاده أو عمله[٨].

تأسيسًا على ذلك، فإن الإلحاد يشمل كل أنواع الكفر والشِّرك بالله -تعالى-، والميل والحيدة عن أوامره وأحكامه -جل وعلا-، والتجرؤ على نواهيه سبحانه، وقد ورد لفظ الإلحاد في القرآن الكريم في عدة مواضع منها، قال-سبحانه وتعالى-

---

[١] سورة النحل، آية: ١٠٣.

[٢] معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ٤٧٢/٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١١م.

[٣] تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ١٣٦/٩، الناشر: دار الهداية للنشر، الكويت.

[٤] سورة الجن، آية: ٢٢.

[٥] هو أبو العباس تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، بن عبد الله بن تيمية الحراني الدمشقي، ولد في حران وتحول مع أبيه إلى دمشق فنبغ واشتهر، له تصانيف كثيرة، توفي بدمشق سنة ٧٢٨هـ. (انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١٤١/١٤، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤١٢هـ.)

[٦] مجموع الفتاوى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ٥٨/٧، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١١م.

[٧] وُلد في ليلة ٢٧ رمضان عام ١٣٤٧هـ، في مدينة عنيزة، عائلته كانت متوسطة الحال؛ حيث كان والده يعمل في التجارة، تعلّم القرآن الكريم وحفظه منذ صغره ثمّ تعلّم الكتابة والأدب والحساب بالإضافة إلى حفظ مختصرات المتون في الحديث والفقه، كما أنّه تعلّم سائر العلوم الشرعيّة، وقد برع في العلم، وذاع صيته، وله العديد من المصنفات،توفي ١٥ربيع ثاني ١٤٢١هـ. (ينظر: الدر الثمين في ترجمة فقيد الأمة بن عثيمين، جمع وإعداد تلميذه: عصام عبد المنعم المري، الناشر: دار البصيرة، الإسكندرية، مصر).

[٨] فتح ربِّ البرية بتلخيص الحَمَوية، ص٢١، الناشر: دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾[1]، وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾[2].

- قال الإمام الطبري[3] ﷺ: وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم... واختلف أهل التأويل في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام، أذاقه الله من العذاب الأليم، فقال بعضهم: ذلك هو الشرك بالله وعبادة غيره به.... وقال آخرون: هو استحلال الحرام فيه أو ركوبه[4].

أما الإلحاد في اللغات الأجنبية Atheism -Athéisime، مأخوذ من اليونانية، ومن هنا، كان معناه الاشتقاقي: نفي الله؛ وذلك خلافًا لدلالة اللفظ في اللغة العربية، والتي تعني انحرف أو حاد[5].

مفهوم الإلحاد المعاصر في الاصطلاح:

يزعم الملحدون المعاصرون أن تغيرات الكون قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها[6]، واعتبار ظاهرة الحياة، وما تستتبع من شعور وفكر عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة[7]، وأنّه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء؛ فذلك مما لا يقبله العلم في زعم الملحدين الذين لا يعترفون أيضًا بأيّة مفاهيم أخلاقية، ولا بقيم الحق والعدل، ولا بفكرة الروح[8]؛ ولذا فإنّ التاريخ

---

[1] سورة فصلت، آية: ٤٠.

[2] سورة الحج، آية: ٢٥.

[3] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ، مفسّر ومؤرّخ وفقيه، ولُقِّبَ بإمام المفسرين، ولد بآمُل عاصمة إقليم طبرستان، ارتحل إلى الري وبغداد والكوفة والبصرة، له العديد من المصنفات، توفي سنة ٣١٠هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، ٦٩/٦، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

[4] جامع البيان في تأويل القرآن، ١٣٠/٩، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[5] ينظر: موقع حكمة على شبكة الإنترنت، الإلحاد الغربي المعاصر، محمد عرفات حجازي، ٢٠١٩/٦/٢٠م.

[6] ينظر: الوسطية في كل شيء معجزة الخالق في الكون والحياة، عبد العزيز العمراني، ص ١٨١، الناشر: مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

[7] ينظر: كواشف زيوف المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص٩، دار القلم، دمشق، سوريا، طبعة ١٩٨٥م.

[8] ينظر: الموسوعة الذهبية للحضارة الإسلامية، سائر بصمة جي، ص ١٥٦، الناشر: دار اليمامة للنشر، سوريا، طبعة ٢٠١٠م.

عند الملحدين هو صورة للجرائم والحماقات وخيبة الأمل، وقصته لا تعني شيئًا، والإنسان مجرّد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية[١]. تأسيسًا على ذلك، فأفضل تعريف للإلحاد المعاصر ما يأتي:

"مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق – سبحانه وتعالى –، فيدّعي الملحدون بأن الكون وُجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت[٢].

– وعرفه بعض الباحثين: مذهب من ينكرون الألوهية، والملحد غير مؤلِّه، وهذا معنى شائع في تاريخ الفكر الإنساني[٣].

– وقيل: عبارة عن مصطلح عام يستعمل لوصف تيار فكري وفلسفي، يتمركز حول فكرة إنكار وجود خالق أعظم، أو أية قوة إلهية، بمفهوم الديانات السائدة، لا يمكن إدراكه بحواس الإنسان أو المنطق[٤].

من خلال ما سبق يتبين أن الإلحاد المعاصر يقوم على المفاهيم الآتية:

١– نشأ الكون تلقائيًا نتيجة لأحداث عشوائية دون الحاجة إلى صانع.

٢– ظهرت الحياة ذاتيًا من المادة، عن طريق قوانين الطبيعة.

٣– الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائي بحت، سيتوصل إليه العلم يومًا ما[٥].

٤– الإنسان ليس سوى جسد مادي، يفنى تمامًا بالموت.

٥– ليس هناك وجود لمفهوم الروح.

٦– ليس هناك حياة أخرى بعد الموت.

---

[١] ينظر: الماسونية واليهود في بناء الهيكل الموعود (دراسة شاملة للربط بين اليهود والماسونية العالمية بدعم من الحركة الصهيونية)، علي عبد اللطيف أبو سمعان، ص ٣٠٠، الناشر: دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن.

[٢] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف مانع بن حماد الجهني، ٨٠٣/٢، الناشر: دار الندوة للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

[٣] المعجم الفلسفي، إصدار: مجمع اللغة العربية بمصر، ص٢٠، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

[٤] ينظر: الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، د. عبد العزيز سعد المحمدي، ص ٤٨، الناشر: حقوق الطبع خاصة بالمؤلف، الطبعة الأولى ١٤٣٥ه، ٢٠١٤م.

[٥] ينظر: رحلة عقل، د. عمرو شريف، تقديم: أحمد عكاشة، ص ٢٤، الناشر: نيوبوك، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية ٢٠١٨م.

٧- ليس هناك حاجة إلى القول بوجود إله[١].

الفرق بين مصطلح الإلحاد وما يتشابه معه من مصطلحات:

ثمة بعض الفروق بين مصطلحات الإلحاد المعاصر توضح العقيدة التي يتبعها الشخص بدقة مثل:

- **الملحد:** هو المنكر لوجود الإله والدين[٢].

- **اللأدري**[٣]**:** هو المؤمن بأن قضايا الغيب والألوهية من غير الممكن إثباتها أو إقامة الحجة عليها، كما لا يمكن نفيها، إذ أنها تتعدى مقدرة العقل على الإدراك[٤].

- **الربوبي:** هو المؤمن بخلق الإله للكون، ولكنه ينكر تواصل الإله مع البشر من خلال الديانات[٥].

- **المتشكك:** هو من يرى أن براهين الألوهية غير كافية لكي يقتنع، وفي ذات الوقت غير قادر على تجاهلها.

- **اللاديني:** هو ما يفضل كثير من الملاحدة إطلاقه عليهم على الرغم من أن لفظ اللاديني يشير إلى من لا يؤمن بدين، وليس أن يكون منكرًا للإله بالضرورة[٦].

- **العلماني:** يُقصد بالعلمانية الدعوة إلى إقامة الحياة وفقًا للعقل والعلم المادي، ومراعاة المصلحة بعيدًا عن الدين[٧]. ولئن كان مصطلح العلمانية مصطلحًا سياسيًا

---

[١] ينظر: خرافة الإلحاد، د. عمرو شريف، ص ٣٤-٣٥، الناشر: نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٧م.

[٢] ينظر: حدث في مثل ذات النفس، سيد مصطفى أحمد، ص ٥١، الناشر: دار ضمة للنشر والتوزيع، مصر، طبعة ٢٠١٩م.

[٣] تعني عجز العقل البشري عن الإتيان بأسس عقلية كافية لتبرير الإيمان.

ينظر: تاريخ موجز العلمانية، غرايم سميث، ترجمة: مصطفى منادي، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، قطر، طبعة ٢٠٢١م.

[٤] ينظر: مناظرة الملحدين، د. هيثم طلعت علي، ص ٤٠٢، الناشر: نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٦م.

[٥] ينظر: العودة إلى الإيمان، د. هيثم طلعت علي، ص ٤٢، الناشر: مركز براهين للأبحاث والدراسات، لندن، المملكة المتحدة.

[٦] ينظر: عصر النهضة بين الوهم والحقيقة، مفيدة محمد إبراهيم، ص ٢٦، الناشر: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ١٩٩٩م.

[٧] ينظر: تاريخ موجز للعلمانية، غرايم سميث، ترجمة: مصطفى منادي إدريسي، ص ٤٠، الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٢١م.

لا علاقة له بالعقيدة الدينية للفرد إلا أن الكثير من العلمانيين لا دينيين أو ملاحدة وهو ما يشيع كثيرًا في المجتمعات الغربية.

– **ضد الدين:** هو الملحد صاحب الموقف العدائي من المتدينين والدين والإله، آية ذلك تيار الإلحاد الجديد الذي يتزعمه ريتشارد دوكينز[١]، وسام هاريس[٢]، وبعض أساتذة العلوم الطبيعية في بعض الجامعات الغربية، ولعل أبرز أدبيات خطاب الإلحاد الجديد هو محاولة إثبات وتأسيس مزاعم الإلحاد فيزيائيًا،،والتحقير من قيمة الأديان، ومحاولة وضع تفسيرات لمختلف الظواهر والأسئلة الوجودية التي لم يجب عنها الإلحاد سابقًا من خلال نظريات الفيزياء والبيولوجيا[٣].

المطلب الثاني: نشأة الإلحاد المعاصر التاريخية

لقد كانت الكنيسة الأوروبية سببًا مباشرًا وغير مباشر في نشر الإلحاد بوجود الله؛ وذلك لأن القائمين على هذه الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم –كما يقرر المؤرخون –الكثير من الخرافات، وجعلوها عقائد دينية[٤].

وعندما بدأ عصر النهضة الأوروبية، واكتشف بعض العلماء حقائق جديدة عن الأرض والكون، هبّ الرهبان ورجال الكنيسة ينكرون ذلك، ويتهمون من يعتقد بالحقائق الجديدة، ويصدّق بها بالكفر والزندقة؛ فاندفع الناس نحو الإيمان بالعلم الطبيعي، وأرادوا التخلص إلى غير رجعة من السلطان الكنسي، والقهر الديني الذي مارسته الكنيسة؛ فكان الرفض الكامل لكل المعتقدات الدينية هو النتيجة

---

[١] ولد في ٢٦مارس ١٩٤١م في نيروبي في كينيا،هو عالم سلوك حيوان وأحياء تطورية ومؤلف بريطاني، وكان أستاذًا لمادة الفهم العام للعلوم في جامعة أوكسفورد بين ١٩٩٥–٢٠٠٨، وهو زميل فخري لكلية نيو كوليج، يدّعي دوكينز في كتابه وهم الإله عام ٢٠٠٦ أن فكرة الخالق لا وجود لها، وأن الإيمان الديني وهم. (ينظر: الإنسان بين النور والضوء في الإسلام، أحمد صالح اليمني، ص ١٨٠، حقوق الطبع خاصة بالمؤلف، طبعة ٢٠١٨م).

[٢] ولد في ٩ أبريل ١٩٦٧، هو مؤلف وفيلسوف ومفكر وعالم أعصاب أمريكي وهو أحد مؤسسي مشروع إدراك ومديره التنفيذي. سام مؤلف كتاب "نهاية الإيمان" الذي صدر عام ٢٠٠٤ والذي ظهر في لائحة النيويورك تايمز لأفضل المبيعات ٣٣ أسبوعًا على التوالي، أحد أبرز الداعين للإلحاد الجديد. (ينظر: موقع ويكبيديا (الموسوعة الحرة) على شبكة الإنترنت).

[٣] ينظر: الإلحاد للمبتدئين، د. هشام عزمي، ص ٤٥–٤٦، الناشر: مركز براهين، لندن، المملكة المتحدة، طبعة ٢٠١٦م.

[٤] ينظر: قصة الإلحاد (قراءة تاريخية للإلحاد)، محمود عبد الرحيم، ص ٤٩–٥٠، الناشر: دار اكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٧م.

الطبيعية[1]. وليس من شكٍ أن للثورة العلمية في أوروبا أثـرًا مـدمرًا للكنيـسة، إذ أعقبتها مباشرة نزعة شكية إلحادية كبرى، حيث غرق الأوروبيون في مستنقع الشك الكامل في كل موروثهم الاعتقادي والعلمي الذي كانت تشرف عليه الكنيسة، وتجبر الناس على الامتثال الكامل له[2].

كان الأوروبيون مستعدين لأمثال مقولة (الدين أفيون الشعوب) التي كـان لها وللعقيدة الماركسية أثر كبير في رسم مسار التاريخ الأوروبي الحديث[3].

وجاء سؤال نيتشه[4]: هل مات الإله؟ ليحتل مركز الـصدارة فـي الفكـر الأوروبي، وليتحول من مجرد رأي لفيلسوف حتى يـصبح عنوانًـا يتكـرر فـي الصحف اليومية بشكل مستمر، بيد أن ذلك كان متوافقًا مـع النفـسية المتـشككة والرافضة لكل ما ورثته عن الكنيسة[5]. ولئن كان الإلحاد المعاصر يتفق مع الإلحاد القديم في إنكار الصانع إلا أن الإلحاد الجديد يحاول أن يثبت ذلك من خلال العلوم التجريبية الحديثة، والنزعة العلموية التي تؤمن بالمعرفة المادية بينما الإلحاد القديم كانت نزعته فلسفية منطقية.

وأيًا كان الأمر، فقد تضافرت مذاهب عدة وفلسفات لنشأة الإلحاد المعاصر تتبدى في الآتي:

أولا: الشيوعية:

كان لظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية –خاصة الشيوعية[6]– أثر في نمو

---

[1] ينظر: موقف الإسلام والكنيسة من العلم، عبد الله مـشوخي، ص ١٧٥، الناشـر: مكتبـة دار المنار للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٩٨٢م.

[2] ينظر: خرافة الإلحاد، د. عمرو شريف، ص ٣١.

[3] ينظر: مطرقات فكرية، أ. د هشام غصيب، ص٦٣–٦٤، الناشر: دار الجنان للنشر والتوزيـع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٢١م.

[4] فريدريش فيلهيلم نيتشه،ولد في١٥ أكتوبر ١٨٤٤م، فيلسوف ألماني، ناقد ثقافي، شاعر وملحـن ولغوي وباحث في اللاتينية واليونانية. كان لعمله تأثير عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث، وتوفي عام ١٩٠٠م. (ينظر: سلسلة الأعلام من الفلسفة (فريـدريك نيتـشة)، كامـل عويضة، ص٤–٥، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).

[5] ينظر: نحن والغرب: عصر المواجهة أم التلاقي ؟، حازم ببلاوي، ص ٩، الناشر: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩٩م.

[6] نظرية اجتماعية وحركة سياسية ترمي إلى السيطرة على المجتمع ومقدّراتـه لـصالح أفـراد المجتمع بالتساوي ولا يمتاز فرد عن آخر بالمزايا التي تعود على المجتمـع. وتعـدّ الـشيوعية (الماركسية) تيّارًا تاريخيًّا من التيارات المعاصرة. الأب الروحي للنظرية الشيوعية هو كارل =

الظاهرة الإلحادية، وعلى الرغم من أن المذهب الشيوعي ينطلق من مبدأ الصراع الطبقي[١] في مواجهة المظالم الرأسمالية، إلا أن القائمين على هذا المذهب أضفوا عليه صبغة أيديولوجية، فزعموا أن الحياة التي يعيشها الناس هي محض حياة فقط، ولا ثمة روح ولا بعث ولا إله[٢]، حيث وضعوا أساسًا اعتقاديًا قائمًا على إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، وأن المادة هي كل الوجود، وأن أحداثها وتغيُّراتها مع أحداث التاريخ الإنساني تخضع لقانون جبريّ مزعوم في المادة، على أنه صفة من صفاتها الذاتية[٣].

ثانيًا: العقلانية:

هو القول إن المعرفة تنشأ عن المبادئ العقلية القبلية والضرورية، لا عن التجارب الحسية؛ لأن هذه التجارب لا تفيد علمًا كليًا[٤].

كما يطلق المذهب العقلي على الإيمان بالعقل، وبقدرته على إدراك الحقيقة؛ وذلك لأن قوانين العقل مطابقة لقوانين الأشياء الخارجية، وأن كل موجود معقول، وكل معقول موجود، والعقل قادر على الإحاطة بكل شيء دون عون خارجي يأتيه من القلب أو الغريزة أو الدين[٥].

ماركس، ويعدّ فلاديمير لينين من أهم من توغل في النظرية الشيوعية وأسهم في الكتابات والتطبيق فيها. (ينظر: الدولة في الفلسفة الاشتراكية (نظرية اضمحلال الدولة)، د. علي صبيح التميمي، ص ٨٦، الناشر: دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٦م).

[١] هو محور النظرية السياسية والاقتصادية للمادية الجدلية المعروفة بالماركسية وتقوم الفكرة أن التاريخ عبارة عن صراع اقتصادي بين طبقات متناحرة أحدها تستغل الأخر، وهي نظرية تفسر القضايا والتوترات في مجتمع مُنقسم إلى طبقات، كل طبقة تقاوم من أجل وضعها الاجتماعي والاقتصادي. (ينظر: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، روني إيلي ألفا، ٤٣١/٢-٤٣٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).

[٢] ينظر: إساءة الحضارة الرأسمالية والشيوعية إلى الله، د. غازي عناية، ص٣٦، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[٣] ينظر: المعجم الإسلامي، زيدان عبد الفتاح قعدان، ص ١٠٠٣، الناشر: دار أسامة، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٢م.

[٤] ينظر: الموسوعة العربية، إعداد: هيئة الثقافة بالموسوعة العربية، ٣٢٨/١٣، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، طبعة ١٩٩٨م.

[٥] ينظر: من إشكاليات العقل والعقلانية في الفكر العربي (برهان غليون وعبد الله العروي أنموذجًا)، امبارك حامدي، ص٢٣، الناشر: الدار التونسية للكتاب، تونس، طبعة ٢٠١٥م.

تأسيسًا على ذلك، يمكن القول إن العقلانية: منهج فكري يعتمد أحكام العقل فحسب، من غير الاستناد إلى الدين أو الرسل، فكل ما يحيط بنا مردود إلى مبادئ عقلية[1].

ثالثًا: الوضعية:

مذهب فلسفي يُرسي دعائم الإلحاد أو المادية أو اللادينية، يريد وضع دين العلم الجديد تحت مصطلح الوضعية أو فلسفة الوضعية، ومؤسسه الفيلسوف الفرنسي أوجست كومت[2]. حيث يرى أن المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية[3]، ولا سيما تلك التي يتيحها العلم الطبيعي، بيد أن المذهب ينطوي على إنكار وجود معرفة تتجاوز التجربة الحسية، ولاسيما فيما يتعلق بما وراء المادة وأسباب وجوده[4].

تأسيسًا على ذلك، ينفي وجود حقائق خارجة عن الحواس؛ فمصادر المعرفة عندهم تتمثل في العقل والسمع والبصر، وما دون ذلك فهو باطل.

وحسب رأيهم في هذا المذهب، يتم إسقاط كل ما أتى به الرسل والأنبياء ﷺ الموحى إليهم؛ فأصحاب هذا المذهب لا يؤمنون بالوحي[5].

رابعًا: الداروينية:

تقرر النظرية أن أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين، وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها، مرحلة القرد، انتهاءً بالإنسان، بمعنى آخر خضعت الكائنات الحية إلى تطور دائم على أساس من

---

[1] ينظر: نظرية المعرفة، زكي نجيب محمود، ص ٤٤، الناشر: مؤسسة هنداوي سي أي سي للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، بريطانيا.

[2] عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، ولد عام ١٧٩٨م، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، أكد ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، له العديد من الكتب، توفي عام ١٨٥٧م. (ينظر: سلسلة الأعلام من الفلسفة: أوجست كومت (مؤسس علم الاجتماع الحديث)، أ.د. فارق عبد المعطي، ص ٧-٩، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).

[3] ينظر: بحوث ومراجعات لترشيد الفكر العلمي، أحمد فؤاد الباشا، ص ١٠٦، الناشر: نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

[4] ينظر: المدخل إلى الفلسفة، أزفلد كوليه، تعريب: أبو العلا عفيفي، ص٥٤، الناشر: أقلام عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٧م.

[5] ينظر: الدين والصراع الاجتماعي السياسي (التوظيف والاستخدام المتناقض للدين)، د. عبد الله شلبي، ص ٢٢، الناشر: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٤م.

الانتخاب الطبيعي، وبقاء الأصلح؛ فتنشأ الأنواع بعضها من بعض، ولاسيما النوع الإنساني الذي انحدر عن أنواع حيوانية، وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسبًا إلى آدم وحواء ابتداءً[١].

لا غرو أن النظرية تتعارض مع الإرادة الإلهية في خلق الإنسان دونما صلة قربى، ولا سلاسل تطورية تربطه بالقرود أو بغيرها، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾[٢]، وأن الله خلقه بيديه من صلصال من حمأ مسنون، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[٣]، وتتناقض مع التكريم الإلهي للإنسان على باقي المخلوقات، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾[٤].

خامسًا: تيار الإلحاد الجديد[٥]:

عادت ظاهرة الإلحاد بالانتشار عالميًا في ثوبها الجديد حيث يحمل لواءها ما يسمى (الفرسان الأربعة)[٦]: سام هاريس[٧]، صاحب كتاب: نهاية الإيمان، ودانيل دينيت[٨] صاحب كتاب: فكرة دارون الخطيرة، وريتشارد دوكنز[٩] صاحب كتاب:

---

[١] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجهني، ٩٢٥/٢.

[٢] سورة الحجر، آية: ٢٤.

[٣] سورة الحجر، آية ٢٨.

[٤] سورة الإسراء، آية: ٧٠.

[٥] أول من استعمل اسم الإلحاد الجديد هو جيري وولف في مقالة نشرها سنة ٢٠٠٦م في مجلة (وايرد) البريطانية تحت عنوان (كنيسة غير المؤمنين). في سياق الحديث عن الإلحاد الجديد. (ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، وسائل الدعوة والتعليم للإلحاد الجديد ودور التربية الإسلامية في مواجهتها، ٤٠/٥، العدد: ٤، ٢٠١٩/١٠/٢٤م).

[٦] إشارة إلى فرسان رؤيا يوحنا الأربعة في الكتاب المقدس من سفر الرؤيا، وُصف الأربعة استخفافا باسم الملحدين البروتستانتيين، وهم فرسان الصراعات والحرب والمجاعة والموت. ينظر: الهرمجدون وما بعد الهرمجدون، محمد عيسى داوود، ص ٤٩، الناشر: مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٠٦م.

[٧] سبق ترجمته.

[٨] هو فيلسوف وكاتب وعالم إدراكي أمريكي يهتم بالبحث في فلسفة العقل، وفلسفة العلوم، وفلسفة علم الأحياء، وخصوصاً كيفية ارتباط هذه التخصصات بعلم الأحياء التطوري والعلوم الإدراكية. ينظر: موقع ويكيبديا على شبكة الإنترنت.

[٩] سبق ترجمته، ص ١٠.

وهم الإله، وكريستوفر هيتشينز[١] صاحب كتاب: الإله ليس عظيمًا، في رد فعل على ما يسمى التطرف الديني الإسلامي على خلفية أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م[٢].

يمتاز الإلحاد الجديد كذلك بـــنزعته العدائية الشديدة تجاه الدين، فهو لا يقبل وجوده، ولا يتسامح معه، ولكن يتبنى ضرورة مواجهته ونقده وتفنيده عقلانيًا أينما ظهر تأثيره لكونه مسؤولا عن الإرهاب، وتلك الشرور التي تملأ العالم، ويـــسعى إلى تطبيع الإلحاد في المجال العام عبر دعوة الملحدين إلى الظهور فـــي وســـائل الإعلام، ونشر الإعلانات الصريحة فضلا عن تمرير الأفكار الإلحادية في أعمـــال فنية تحظى بشعبية واسعة[٣].

سمات الإلحاد الجديد:

السمة الأولى: الحماس والحِرص الشَّديد في الدعوة للإلحاد؛ وقد سلكوا فـــي ذلـــك وسائل عدة، ومنها: التأليف والكتابة؛ والبرامج الفضائية والإذاعية، ما بين بـــرامج حواريَّة، وأفلام وثائقيَّة، والأفلام والمسلسلات الترفيهيَّة وهـــي أكثرهـــا خطـــورة وجمهورًا، ومن وسائلهم أيضا إنشاء المؤسَّـــسات الإلحاديَّـــة، فليـــست الأنـــشطة اجتهادات فردية؛ بل أصبحت مؤسسات متعددة ومتنوعة، همهـــا نـــشر الإلحـــاد، ومحاربة الأديان، كذلك من وسائلهم تصميم المواقع على شبكة الإنترنت[٤].

السمة الثانية: الهجوم اللاذع على الإسلام، فبعد حادثة ١١ســـبتمر، وربْـــط ذلـــك الحدث بالإرهاب، والإرهاب بالإسلام، أصبحت محاربة الإسلام وتعاليمه من أهـــمِّ قضايا الملحدين الجدد[٥].

السمة الثالثة: المغالاة الشَّديدة في العلوم الطبيعية التجريبيَّة؛ فرؤية الملاحِدة للكون

---

[١] هو مؤلف وكاتب عمود ومقالات وخطيب وناقد أدبي وديني وناقد اجتماعي وصحفي بريطاني أمريكي، في كتابه الأكثر مبيعًا (الإله ليس عظيمًا)، وسع هيتشنز نقده ليـــشمل كـــل الأديـــان، متضمنةً الأديان التي من النادر نقدها من قبل العلمانيين في الغرب، مثل البوذية والوثنية.
ينظر: موقع ويكيبديا على شبكة الإنترنت.

[٢] ينظر: ليطمئن قلبي (الإيمان من جديد، بمواجهة إلحاد جديد)، د. أحمد خيـــري العمـــري، ص ٢١، الناشر: عصير الكتب، مصر، طبعة ٢٠١٩م.

[٣] ينظر: الإلحاد للمبتدئين، د. هشام عزمي، ص٢١.

[٤] ينظر: خرافة الإلحاد، عمرو شريف، ص ٤٢-٤٣.

[٥] ينظر: نظرة خلف الستار، سامي أحمد الزين، ص١٨-١٩، الناشر: مركز دلائـــل، الريـــاض، السعودية، طبعة ٢٠١٦م.

والحياة قائمة على فلسفة ماديَّة مجرَّدة لا تؤمن إلَّا بها، وينتج عن ذلك أنَّه ليس للإنسان إلَّا أحد خِيارين فقط: إما أن يؤمن بالعلوم الطبيعيَّة، وما تُفضي إليه من حقائق، وإمَّا الوقوع في الخُرافة والجهل[١].

السمة الرابعة: الدعم المالي الواسع والانتشار الإعلامي، حيث لم تعد دعاوى الإلحاد مقتصرة على الجهود الفردية؛ بل ثمة منظمات، وأموال مرصودة لتحقيق أهداف منشودة، وأضحى الانتشار الإعلامي كذلك أحد أهم سمات الإلحاد الجديد[٢].

المبحث الثاني
أسباب انتشار الإلحاد المعاصر وآثاره
المطلب الأول: أسباب انتشار الإلحاد المعاصر

ليس من شكٍ أن انتشار الإلحاد المعاصر له أسبابٌ كثيرةٌ، كغيره من الظواهر الأخرى، وربما الإشكالية العميقة في أسباب ظاهرة الإلحاد، هو الإقبال المتزايد عليه من طرف الشباب، والانتشار المهول له على الساحة، إذ لم يقتصر الوضع على الدول الغربية؛ بل الغريب في الأمر أن ينتشر في عالمنا الإسلامي[٣]!

ومهما يكن من أمر، فقد يجتمع عدد من الأسباب في حالةٍ ما، وقد يكون بعضها أو إحداها سببًا كافيًا لإلحاد بعض الناس ممّن ضعفت جذوة الإيمان في قلوبهم، أو تلاشى يقين العلم في عقولهم. ويمكن إرجاع أسباب الظاهرة في المجمل إلى أسباب فلسفية مادية اتكأ عليها كثير من الفلاسفة والمثقفين، وأسباب وهمية التجأ إليها الضعفاء المنبهرون بغيرهم، قادهم إليها ضعف تكوينهم المعرفي، وقلة بضاعتهم في المجال الديني[٤].

وفيما يأتي نستعرض أهم أسباب انتشار الإلحاد المعاصر:

أولا: أسبابٌ فلسفيّةٌ:

يزعم كثيرٌ من الملحدين أنّ إلحادهم نابعٌ من التحليل المنطقي، والاستنتاج العلمي، فلا دليل يثبت وجود الخالق الأعظم، وليس ثمّة غرضٌ منطقيٌّ لهذا الخالق

---

[١] ينظر: ميليشيا الإلحاد (مدخل لفهم الإلحاد الجديد)، عبد الله بن صالح العجيري، ص٨٣-٨٤، الناشر: تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الرابعة ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

[٢] ينظر: المرجع السابق، ص٣٥- ٤٢.

[٣] ينظر: خرافة الإلحاد، عمرو شريف، ص ٤١١.

[٤] ينظر: الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، عبد العزيز المحمدي، ص١٠٨.

بخلق البشرية من الأساس[١].

ثانيًا: أسبابٌ شخصيّةٌ:

مصدرها قناعةٌ أنّ الحياة ستكون أفضل بدون الدين حسب مقاييس شخصيةٍ، أو مقاييس فرضت عليه من المجتمع الذي يعيش فيه، أو نتيجة تأثره بمجتمعٍ ملحدٍ يعدّه أكثر تحضّرًا وتقدّمًا[٢]، ويستشهد هذا التيار عادةً بالحروب والمآسي التي ينسبون حدوثها إلى الأديان[٣].

ثالثًا: أسبابٌ نفسيّةٌ:

قد يكون مصدرها حالاتٍ نفسيّةً مثل الكآبة أو الحزن أو المصائب التي ألمّت بهذا الإنسان؛ ممّا يؤدّي به إلى اليأس من تغيّر حاله؛ فيلجأ إلى الإلحاد هروبًا من واقعه الأليم آملاً التغيّر إلى الأحسن[٤]. ويرى كثيرٌ من علماء النفس أنّ أكثر الذين أنكروا وجود خالقهم إنّما فعلوه لأسبابٍ نفسيّةٍ[٥].

رابعًا: أسبابٌ تاريخيّةٌ:

بسبب التناقض في رواية أحداثٍ تاريخيّةٍ معيّنةٍ في كتبٍ دينيّةٍ مختلفةٍ، يعتقد أتباع كلٍّ منها على حدةٍ أنّ روايتهم هي الحقيقية، وهنا يلجأ بعضهم إلى نبذ الأديان كلّها معتقدين البطلان فيها جميعًا، دون التمييز بين الديانات المحرّفة ودين الإسلام الحقّ[٦].

خامسًا: أسباب شهوانيّةٌ:

مصدرها الرغبة الجامحة لدى بعضهم في الانفلات التامّ عن الدين[٧]،

---

[١] ينظر: ثلاث رسائل في الإلحاد والعقل والإيمان، عبد الله بن سعيد الشهري، ص ٣٠-٣٢.

[٢] ينظر: لست ملحدًا..لماذا؟، كريم فرحات، ص ٤٨-٤٩، الناشر: دار نهضة مصر، الجيزة، مصر، الطبعة ٢٠١٤م.

[٣] ينظر: وتلك الأيام، أدهام الشرقاوي، ص ٥٢، الناشر: دار عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٢٠م.

[٤] ينظر: أصداء وظلال (سيرة ذاتية)، د. عمرو شريف، ص ٣٢١، الناشر: نيوبوك، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

[٥] ينظر: العودة إلى الإيمان، هيثم طلعت، ص٢٢.

[٦] ينظر: إنك على الحق المبين (رؤى تأصيلية في تفكيك ظاهرة الإلحاد)، محسن حسين العواجي، ص ٤٢٣، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

[٧] ينظر: الفكر الإسلامي في مواجهة الحضارة الغربية، محمد شقاقي، ص١٠٤.

وأوامره ونواهيه لتحقيق الرغبات الشهوانية المحرّمة، فيجد هؤلاء في الإلحاد خير مخرجٍ لهم عن جلد الذات[١]، ولوم المجتمع، فالملحد لا يؤمن ببعثٍ ولا حسابٍ، ولا ثوابٍ ولا عقابٍ، فلمَ التردد إذاً من أن ينهل من الشهوات؛ حلالها وحرامها[٢]؟

سادسًا: مشكلة الشر:

تشكل معضلة الشر، سواء بسبب وحشية البشر تجاه بشر آخرين، أو بسبب الكوارث الطبيعية التي تحدث في مختلف أنحاء العالم مثل (الفيضانات والزلازل والحرائق)، أكبر عائق أمام الإيمان بوجود الله -سبحانه وتعالى[٣]-.

كما يزعم الإلحاد المعاصر أن وجود الشر والمعاناة في العالم يستحيل معه وجود إله رحيم، قدير، وعليم؛ وإلا كان منع حصول أي شر أو معاناة[٤].

تأسيسًا على ذلك، لو كان لدى الله – تعالى – ما يكفي من المبررات للسماح ببعض الشرور لتحقيق خير ما أعظم؛ فإنه في هذه الحالة لن يسمح إلا بأقل قدر ضروري من الشرور، لكن الحالات الضخمة من الشرور والمعاناة التي تبدو بلا جدوى (غير مبررة)، ولن ينتج عنها منفعة أعم، أو مصلحة أكبر؛ تُقدم دليلا قويًا على عدم وجود الله[٥].

والحال أن الإلحاد المعاصر ينفي عنصر الإرادة الحرة بحجة، حتى وإن قدم تفسيرًا مرضيًا عن الشر المعنوي الناتج عن الخيارات البشرية الخاطئة أخلاقيًا مثل: القتل والزنا والعنصرية ونحوها؛ فإنه يعجز عن تفسير الشر الطبيعي مثل: الزلازل والأمراض والأعاصير والمجاعات، فكله يقع بغير ذنب من البشر، ودون أن يكون لهم يد فيه، ولا يملكون أي قوة أو سلطة لمنعه[٦].

---

[١] ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، أ.د. قحطان عبد الرحمن الدوري، ص ٣١٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

[٢] ينظر: الإلحاد للمبتدئين:دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد،د.هشام عزمي ص٣٥

[٣] ينظر: ليطمئن عقلي: الإيمان من جديد، بمواجهة إلحاد جديد، د. أحمد خيري العمري، ص ٢٢٧-٢٢٩.

[٤] ينظر: اللعبة، ديك الجن، ص ٢٩٣، الناشر: دار عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٩م.

[٥] ينظر: عصر الإلحاد: خلفيته التاريخية وبداية نهايته، محمد ندوي، ص١٣٢، الناشر: دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٨٤م.

[٦] ينظر: الله أم لا إله: الرؤية الإسلامية في مقابل وجهة نظر الإلحاد، هيا محمد عيد، ص ٧٠، حقوق الطبع خاصة بالمؤلف، الطبعة الأولى ٢٠١٩م.

سابعًا: طغيان الديانات المحرّفة:

وعلى رأسها النصرانيّة التي هي صورةٌ عن الوثنيّة، حيث جاءت بأفكارٍ لا يقبلها عقلٌ، ولا يقرّها منطقٌ، وفوق ذلك طغيان الرهبان والبابوات الذين وصلوا إلى حدٍّ لا يطاق من إذلال الناس واستعبادهم ممّا جعلها أغلالاً يتمنّى أصحابها الخروج عنها إلى أيّ وجهةٍ تكون، فتلقّفهم الملاحدة فأخرجوهم من الرمضاء إلى النار[1].

ثامنًا: المذاهب الفكرية المعاصرة:

ظهرت جماعاتٌ وأحزابٌ تحمل أفكارًا معاديةً للأديان كلّها، وتنادي بالإلحاد، موهمين أتباعهم أن لا سبيل إلى السعادة والعيش الرغيد إلا بنبذ الأديان، واعتناق الإلحاد، كالشيوعية والوضعية والوجودية وميليشيات الإلحاد الجديد عامّة[2].

تاسعًا: توهم التعارض بين الدين والعلم:

إن دعوى التقاطع بين الدين والعلم، أو بين الوحي الإلهي والعلم التجريبي، اتخذها المغرضون بابًا لتضليل الناس، ووسيلة لصرفهم عن دينهم، واللج بهم في ظلمات الإلحاد[3]، بادعاءات باطلة مفادها: أن الدين لم يبق صالحًا للعصر، وأنه يخالف البديهيات، والحقائق المسلمة التي توصل إليها العلم الحديث، وعلى هذا؛ فإن التدين سبيل للتخلف، وضد أي تقدم وتحضر[4].

عاشرًا: توهم التعارض بين العقل والنقل:

تُعتبر إشكالية العقل والنقل من أكثر الإشكاليات العلمية التي دار حولها النقاش ردحًا من الزمن، ونتج عن الجدال حولها ظهور فرق وآراء لا حصر لها[5]،

---

[1] ينظر: حوار مع صديقي الملحد، مصطفى محمود، ص ٤٤، الناشر: دار المعارف، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩٢م.

[2] ينظر: المذاهب الأدبية الغربية (رؤية فكرية وفنية)، وليد قصاب، ص ٧٥، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٥م.

[3] ينظر: الإسلام والحضارة، صبحي الصالح، ص ٩، الناشر: دار الشورى للنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

[4] ينظر: التيارات الفكرية المعاصرة والحملة على الإسلام، محمد شيخاني، ص ٢٥٨، الناشر: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، طبعة ٢٠٠٨م.

[5] ينظر: ضوابط في النقد: دراسة في عقل ابن تيمية النقدي، عبد الله بن رفود السفياني، ص ٢٤٤، الناشر: منتدى المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٤م.

ومن رحم هذا النقاش خرجت أطروحة المعتزلة العقلية المحضة القائلة: بتحكيم العقل، وأنه يحسن ويقبح بطبعه، وقد غلت في استعمال العقل مما أدى بأصحابها إلى تعطيل الصفات الإلهية[١].

وفي هذا السياق جاء مشروع شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] الواسع الذي حاول إعطاء الحل النهائي لهذا النزاع، ووصوله لنتيجة مفادها: (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول)[٣].

وإذا تقرر هذا فإنه يمكن القول إن الحقيقة التي يجهلها أو يتجاهلها المتوهمون لهذا التعارض بين الوحي الإلهي: (الكتاب والسنة)، والعقل البشري؛ هي عدم وجود أي تعارض حقيقي بينهما[٤]؛ فالله -عز وجل- كرم الإنسان بالعقل ليدرك الحقائق، ويميز به بين الأشياء[٥]، وأنزل الشرع لينير طريقه، ويهدي عقله، حتى لا يضل عن طريق الجادة والصواب؛ فبالشرع يهتدي العقل، وبالعقل يُدرك الشرع؛ فهما توأمان لا ينفصلان، وقرينان متوازنان لا يصطدمان[٦].

الحادي عشر: التقصير من المسلمين في مواجهة خطاب الإلحاد المعاصر:

لا يخفى انحسار دور الإعلام الموجه لتصحيح العقيدة، وتفنيد الشبهات، ومقارعة الدعاة للملحدين الحجة بالحجة من خلال الندوات والحوارات، ووضع تشريعات رادعة لكل من يروج للإلحاد المعاصر في وسائل الإعلام الجديد[٧].

---

[١] ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد علي الشوكاني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، ٨/١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٩٩م.

[٢] سبق ترجمته.

[٣] ينظر: نظرية المعرفة في القرآن الكريم وتضميناتها التربوية، أ.د. أحمد محمد الدغشي، ص ٢٢٠، الناشر: مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٧م.

[٤] ينظر: رؤي اسلامية في فلسفة العلم والتنمية الحضارية، د. أحمد فؤاد الباشا، ض ٣٨، الناشر: دار روابط للنشر وتقنية المعلومات، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٧م.

[٥] ينظر: موقف القرآن الكريم من الفكر المادي، د. محمد طالب مدلول، ص ١٢٢-١٢٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٧م.

[٦] ينظر: السعادة الأبدية في الشريعة الإسلامية، السيد أحمد الهاشمي، ص ١٩،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٨٨م.

[٧] ينظر: الخطاب الإسلامي بين شقي الرحا، أ.د. عبد الباسط هيكل، ص ٣٤٤، الناشر: نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٧م.

المطلب الثاني: آثار الإلحاد المعاصر.

يعاني العالم المعاصر من إشكاليات عميقة، يتولد بعضها عن بعض، ويؤثر بعضها في وجود بعض بسبب الاشتباك العضوي المعلوماتي والإعلامي والثقافي الذي أحدثته العولمة، وبالرغم من التقدم المادي المذهل، والبنية المدنية الحضارية التي وفرها العلم لحياة الإنسان ورفاهيته إلا أن تفشي ظاهرة الإلحاد المعاصر أرخت بظلالها القاتم على المشهد الإنساني[1].

والحال أن ظواهر القلق النفسي والاضطراب، وانتشار الجريمة، وانعدام الأخلاق، والفردية والأنانية، والظلم والانحلال والفساد التي سببها الإلحاد المعاصر؛ أصبحت من الحضور بمكان، ولا يكاد يخلو بلد من بلدان العالم من ذلك، ولم يستطع تقدم الإنسان المادي أن يقضي عليها أو أن يخفف من غلوائها[2].

وفيما يلي نستعرض أبرز آثار الإلحاد المعاصر:

أولا: القلق والحيرة والاضطراب النفسي:

إن أول الآثار التي يخلفها الإلحاد في نفوس الأفراد، هو القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفسي، ذلك أن داخل خلجات كل إنسان فطرة تُلح عليه، وأسئلة تتلجلج في صدره: لماذا خلقنا؟ ومن خلقنا؟ وإلى أين نحن ذاهبون[3]؟

ولئن كانت زحمة الحياة، وشغلها الشاغل تصرف الإنسان أحيانًا عن الإمعان في جواب هذه الأسئلة، والبحث عن سر الحياة والكون؛ فإن الإنسان يصطدم كثيرًا بمواقف، وهزات تحمله حملا على التفكير في هذا السؤال؛ فالأمراض والكوارث، وفقدُ الأهل والأحبة، والفواجع التي تصيبه تفرض عليه أن يُعمل النظر، ويُقلّب الفكر في مصيره ومستقبله[4].

ولما كان الإلحاد نسقًا فاسدًا بوصفه يُفضي إلى عدم افتراض وجود إله؛ فإنه لا يقدم شيئًا يُخرج هذا الإنسان من الحيرة والقلق والالتباس، ويُجيب على

---

[1] ينظر: العالم الجديد في التاريخ الحديث، د. أميرة محمود دياب، ص ٢١٧، الناشر: دار المنهل، دبي، الإمارات العربية المتحدة، طبعة ٢٠٢٠م.

[2] ينظر: ليطمئن عقلي، د. أحمد خيري العمري، ص ٣٢٧-٣٢٨.

[3] ينظر: الإلحاد في العصر الحديث وموقف العقيدة الإسلامية منه، عبد العزيز سعد المحمدي، ص ٢٨٣-٢٨٤.

[4] ينظر: العودة إلى الإيمان، هيثم طلعت، ص ٣٦، الناشر: مركز براهين للأبحاث والدراسات، المملكة المتحدة، لندن، الطبعة الثانية ٢٠١٦م.

أسئلة الغائية والوجود، ويُبقى لغز الحياة محيرًا، ويجعل رؤية الظلم والمصاعب التي يلاقيها البشر في حياتهم كابوسًا يخيم على النفس، ويظل عاجزًا عن فهم الغاية من الحياة والكون، ولا يكاد يُجيب إلا بمجموعة من الظنون والافتراضات لا تقنع عقلا، ولا تشفي غليلا[١].

ثانيًا: فقد الوازع والنزوع إلى الإجرام:

إن الإلحاد لا يربي الضمير، ولا يخوف الإنسان من إله قوي قادر يراقب تصرفاته وأعماله في هذه الأرض، ولا غرو أن الملحد ينشأ غليظ القلب، عديم الإحساس، قد فقد الوازع الذي يردعه عن الظلم، ويأمره بالإحسان والرحمة، حيث يعلّم الإلحاد أتباعه: أنهم وجدوا هكذا صدفة، ولم يخلقهم خالق، أو أنهم خلقوا أنفسهم، وأنهم حيوانات أرضية كسائر الحيوانات التي تدب على الأرض[٢].

تأسيسًا على ذلك، يتنامى شعورهم بالحيوانية، والانحطاط، ويتجهون إلى إثبات ذواتهم بالإغراق في الشهوات والملذات، وإذا منعتهم ظروفهم المعاشية أو القوانين الوضعية البشرية؛ فإنهم يقومون بالتغلب على تلك الظروف، وذلك إما بالحيلة والمكر، وإما بالقوة والغلبة، وفي كلا الأمرين لا يجد الإنسان الملحد رادعاً داخليًا يردعه؛ لأنه لا يخاف ربًا ولا يرجو حسابًا[٣].

لا غرو أن الملحد يرى أن الدين نتاج بشري؛ لذلك هو لا يقتنع أن يطبق تعاليمه؛ بل يرى أن السعادة تكمن في ترك الدين، والانفلات التام من كل تعاليمه.

وقد يبقى في بعض الأنفس التي تدين بالإلحاد شيء من نداء الفطرة، ومحاسبة الضمير، ولكن هذا النداء الداخلي المسمى بالضمير سرعان ما يتلاشى في زحمة الحياة الراكضة وأمام مغرياتها الكثيرة[٤].

إن الانحلال الأخلاقي، وانتشار الفساد والفواحش، دون ضوابط دينية أو اجتماعية كان من آثار الإلحاد وانتشاره حتى عند الغرب، تقول دراسة أمريكية بعنوان:

---

[١] ينظر: مناظرة الملحدين، د. هيثم طلعت، ٣٣٦-٣٣٧.

[٢] ينظر: الإسلام يتصدى للغرب الملحد، محمد نبيل النشواتي، ص ١٤٣، الناشر: دار القلم، دمشق، سوريا، طبعة ٢٠١٠م.

[٣] ينظر: الإلحاد في العصر الحديث وموقف العقيدة الإسلامية منه، عبد العزيز سعد المحمدي، ص ٢٨٩-٢٩٠.

[٤] ينظر: الكل مبتلى.... ولكن، أحمد حسن، ص ٥٨-٥٩، الناشر: مركز براهين، لندن، المملكة المتحدة، طبعة ٢٠١٦م.

(التكلفة الاجتماعية للإلحاد)، خلال دراسة ميدانية: يُعمل فيها مقارنة للانضباط الأخلاقي والسلوكي مقارنة بين الملحدين والمسيحيين وُجد أن المسيحيين عندهم انضباط سلوكي، وقيم أخلاقية أكثر من الملحدين[١].

ثالثًا: الاستهزاء بالثوابت الدينية والتشكيك فيها:

أدى انتشار موجة الإلحاد المعاصر التي اجتاحت الغرب في بداية الألفية الجديدة، ورواج كتب مشاهير الإلحاد مثل: ريتشارد دوكنز[٢] وغيره، وبدء وجود ردة واعتداد بالإلحاد عند بعض العرب والمسلمين، أن يستغل هؤلاء وجود هامش الحرية في قنوات وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة عبر الشبكة العنكبوتية للدعوة إلى الإلحاد، ومهاجمة الإسلام والأنبياء، والطعن في كل الثوابت[٣].

فقد وجدت صفحات في مواقع الإعلام الجديد يديرها الملاحدة العرب يخاطبون فيها الجميع، ويستهدفون فئة الشباب على وجه الخصوص، ويشككون بكل الثوابت، ابتداءً من وجود الله – سبحانه وتعالى – إلى محاربة الإسلام والأنبياء، والقرآن الكريم[٤].

لذا ركز الملحدون في نشر أفكارهم وأطروحاتهم على حكم القتل، والزنا، وشرب الخمر، وقطع يد السارق، وأنها أحكام ظالمة، ولا تناسب العصر الحالي، ولا تليق بالإنسان المتقدم[٥]. ولم يكتفِ الأمر بذلك؛ بل تعدت لتصل بهم أن يستهزؤوا بآيات الله –سبحانه وتعالى–، وبرسله–عليهم الصلاة والسلام–، حتى وصل بهم المطاف أن يقوموا بتصور ورسم الذات الإلهية، والاستهزاء ببعض المبادئ التي يقوم عليها الدين الإسلامي، وذلك من خلال المساس بالعقيدة نفسها،

---

[١] ينظر: The social Cost of Atheism, ٢٠١٤, p١, Jennifer, Wright

[٢] سبق ترجمته.

[٣] ينظر: مجلة العلوم الإسلامية الدولية، آثار الإلحاد على المجتمعات الإسلامية المعاصرة (دراسة تطبيقية على جامعة عمان)، اعداد: معن صايل الصالح، فيروزي عبد اللطيف، ص٦٠، المجلد: ٣، العدد: ١، مارس ٢٠١٩م.

[٤] ينظر: العائدون إلى الفطرة (٧١عائدًا وعائدة من الإلحاد واللادينية إلى الإسلام)، أحمد محمد حسن حامد، ص٣٢٣-٣٢٥، الناشر: مركز دلائل، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ٢٠١٦م.

[٥] ينظر: الإسلام في مواجهة الماديين والملحدين، عبد الكريم خطيب، ص١٠٦، الناشر: دار الشروق، القاهرة، مصر.

باستخدام الأسئلة الإلحادية التي تفوق القدرات العقلية لعوام الناس مثل: ماذا كان يفعل الله قبل خلق الإنسان؟ لماذا يعذب الله البشر، وهو خالقهم؟، ماذا يستفيد الله من تعذيب البشر[١]؟

رابعًا: الأنانية والنزعة الفردية:

ونعني بالأنانية: اتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة، وعدم التفكير في الآخرين[٢]، حيث يظهر في سلوكه ضعف الوازع الديني، وميله للحياة الدنيوية ليحقق كافة متطلباته واحتياجاته، وهذا جعله يميل للأنانية، وحب الذات، وأصبح الفرد لا يعني له الإيثار شيئًا؛ فالدين الذي يحث الإنسان على بذل المعروف، والإحسان للناس ابتغاء مرضاة الله قد انتهى وتلاشى من حياته[٣].

لقد ضاعف هذه الأنانية اتجاه الناس نحو النهل من الملذات والشهوات التي يسرتها الحضارة الحديثة، وأباحتها مفاهيم الإلحاد التي تكفر بيوم الحساب، وتجعل حياة الإنسان الخاصة ملكاً له؛ فانطلق الناس لذلك نحو شهوات أنفسهم يستزيدون منها، وأهملوا في سبيل ذلك العطف والإحسان والعناية بالآخرين، وبذلك نشأ الإنسان الأناني النفعي المعاصر[٤].

خامسًا: هدم النظام الأسري:

في ظل العقيدة الإلحادية التي لا تؤمن بالآخرة، ولا بالجزاء، فإنه لم يبق ما يحمل الزوج أو الزوجة على التضحية والفداء[٥]، وكذلك الحال بالنسبة للأبناء أيضًا الذين يتعلمون في ظل التوحيد، أن يعبدوا الله بالإحسان إلى آبائهم، وأن يجاهدوا في سبيل مرضاتهم، وكفالتهم في أحوال العجز والكبر، ولكن العقيدة الإلحادية التي تقوم

---

[١] ينظر: تطعيم الإلحاد، محمود زايد، ص ٢٨، الناشر: دار ضاد للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر.

[٢] ينظر: رهبان نظرية التطور (هل اتخذ البعض نظرية التطور كدين؟)، مارين ميدجلي، ترجمة: ناديا عطار، أسماء العصاميصي، ص ١٧٨، الناشر: دوّن للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة. طبعة ٢٠٢٠م.

[٣] ينظر: الإلحاد في العصر الحديث وموقف العقيدة الإسلامية منه، عبد العزيز سعد المحمدي، ص٢٨٦-٨٧.

[٤] ينظر: الإلحاد (أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها)، عبد الرحمن عبد الخالق، ص ٢١، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

[٥] ينظر: الرؤية الإسلامية في مقابل وجهة نظر الإلحاد، هيا محمد عيد، ص ٢٧، طبعة بدون.

على النفعية المادية تنظر إلى خدمة الآخرين على أنه سخافة وغباء، ما دام لا يحقق نفعًا قريبًا؛ وبهذا ماتت المشاعر الإنسانية، والروابط الطبيعية التي كانت تمسك بزمام الأسرة، وتؤلف بين قلوب أفرادها[1].

ولعل انهيار مشاعر القربى والرحم، كالأخوة والأبوة والعمومة ونحوها، انهدمت معه متعة عظيمة من المتع الروحية والنفسية التي لا غنى عنها للإنسان، وحل مكان ذلك المتع الجسدية المادية البليدة[2].

تأسيسًا على ذلك، تحول الإنسان شيئًا فشيئًا نحو الحيوانية والمادية، وتفككت بذلك أيضًا عروة الأرحام والقرابة بعد أن تفككت الأسرة وقيمها[3].

وعلى هذا، أضحى الطلاق، وهجران البيوت، وخيانة الزوجية أمرًا عاديًا؛ لأن الناس آمنوا في ظل الإلحاد أن على كل إنسان أن يسلك السبيل الذي يريد، وأن كل إنسان مسؤول عن نفسه فقط، وبهذا انهدمت الخلية الأولى من خلايا المجتمع الإنساني[4].

المبحث الثالث

أساليب الدعوة الإسلامية في مواجهة خطاب الإلحاد المعاصر

إن خطاب الإلحاد المعاصر مفعمٌ بالعداء الشديد للإسلام والأديان السماوية عمومًا، والتحقير من شأنها، ونبذ فكرة وجود الله، وتقويض الإيمان، وتكذيب الرسالات السماوية، ورفض المعجزات، وتسفيه المناهج الدينية، وتحميلها مسؤولية التطرف والإرهاب، والقتل والتدمير، والحروب الأهلية والطائفية، والمأساة والمعاناة الإنسانية على مدار التاريخ[5].

كما يتترس هذا الخطاب الإلحادي بأدوات العلم الحديث ونظرياته، والترسانة المعرفية لمناهجه، والنزعة العلموية التي ترفض المعارف الدينية

---

[1] ينظر: الفكر الإسلامي في مواجهة الحضارة الغربية، محمد شقاقي، ص٩٩، حقوق الطبع خاصة بالمؤلف، طبعة ١٩٩٥م.

[2] ينظر: الإلحاد في العصر الحديث وموقف العقيدة الإسلامية منه، عبد العزيز سعد المحمدي، ص٢٩٦.

[3] ينظر: الإلحاد (أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها)، عبد الرحمن عبد الخالق، ص ٢٢-٢٣.

[4] ينظر: الإلحاد في الغرب، رمسيس عوض، ص ١٣١، الناشر: سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩٧م.

[5] ينظر: ميليشيا الإلحاد (مدخل لفهم جديد)، عبد الله صالح العجيري، ص ٤٣.

والفلسفية والفطرية، ولا تقبل إلا بالمعرفة الحسية والمشاهدة؛ لذلك تجد أن منظري هذا الخطاب معظمهم من الأكاديميين المتخصصين في الفيزياء والكيمياء الحيوية والأحياء (البيولوجيا) وعلم الأعصاب[١].

تأسيسًا على ذلك، لقي الخطاب الإلحادي الجديد رواجًا واسعًا، وشعبية كبيرة، وحضورًا لافتًا في الفضاء الفكري والثقافي والإعلامي العالمي بحسبانه يتلبس بلبوس العلم التجريبي الحديث، ويزهو بالشعارات الإنسانية، ومكتسبات الحداثة المعاصرة التي استبعدت الدين عن الفضاء العام باسم العلمانية[٢].

ومهما يكن من أمر، فإن خطاب الإلحاد المعاصر يُعتبر تحديًا جديدًا للدعوة الإسلامية المعاصرة من حيث كيفية التعامل معه، وتفنيد مزاعمه، والرد على شبهاته، وتفكيك مقولاته، وإقناع المدعوين بمناقضته للوحي والعقل والفطرة والأخلاق، وإن كان العلم الحديث على سبيل الافتراض لا يثبت وجود الله لكنه في ذات الوقت لا ينفيه، فعدم الإثبات على حد زعمهم لا يعني النفي، ثم الكشف عن الإله الخفي المستبطن عند أصحاب خطاب الإلحاد المعاصر، وهو إله الصدفة والعشوائية.

وفيما يأتي نستعرض أساليب الدعوة الإسلامية في مواجهة خطاب الإلحاد المعاصر:

المطلب الأول: الانتقال من حال الرد إلى نقد الإلحاد المعاصر

ليست قضية الإيمان بالخالق -سبحانه وتعالى- أمرًا هامشيًّا، وإنما هي أساس التعاطي مع الوجود كله، والتوقف عند الرد فقط على خطاب الإلحاد المعاصر يشي بالانهزام النفسي، والفراغ العلمي؛ إذ إن التيار الإلحادي تيار هدمي؛ يسعى أفراده إلى هدم التصورات الدينية، دون أن يقدموا فلسفتهم الخاصة للوجود، فمن السهل ملاحظة حالة التعجل والسطحية عن مواضع الخلل والعطب، وهو ما يكشف عن إشكاليات معمقة تعصف بهذا الخطاب[٣].

---

[١] ينظر: نقد وهم الإله، عبد اللطيف الحرز، ص١٦.

[٢] ينظر: إلحاد للمبتدئين: دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، د. هشام عزمي، ص٣٠.

[٣] ينظر: الإلحاد للمبتدئين: دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، د. هشام عزمي، ص ١٩٥.

تأسيسًا على ذلك، لابد أن يتسم الخطاب الدعوي بالموثوقية العالية، وأن يكون له أيضًا خطابه الهجومي، والذي يكشف من خلاله الإشكاليات، والثغرات الهائلة الموجودة في بنية التصور الإلحادي وخطابه، وألا يكتفي دومًا بالبقاء في مربع المدافعة عن تصوراته الدينية[١]؛ بل يجب أن يمارس الخطاب الدعوي دوره أيضًا في طرح النقد والهجوم والتفكيك، والكشف عن مناطق الخلل في الخطاب الإلحادي، وهو خطاب مليء فعلاً بالكثير من الاضطرابات[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] ﷺ: كل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور، وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين[٤].

والحال أن تعرية الأسس التي يقوم عليها الإلحاد، وبيان تهافتِها، وأنَّها ضلالة قائمة على الجهالةِ والظّنونِ الكاذبة والخيالات الفاسدةِ من الضرورة بمكان[٥]، فقد رد اللهُ -سبحانه وتعالى- على المُلحِدين الدهريّة[٦] الأوائل بذلكَ، فقال -تعالى-:﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[٧]. يقول الإمام ابن جرير الطبري[٨] ﷺ: وما لهؤلاء المشركين القائلين: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا، وما يهلكنا إلا الدهر، بما يقولون من ذلك من علم: يعني من يقين علم؛ لأنهم يقولون ذلك تخرّصا بغير خبر أتاهم من الله، ولا برهان عندهم بحقيقته ﴿إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ﴾ يقول -جلّ ثناؤه-: ما هم إلا في ظنّ من ذلك، وشكّ يخبر عنهم أنهم في حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك

---

[١] ينظر: رحلة عقل، عمرو شريف، ص٤٣-٤٤.

[٢] ينظر: ميليشيا الإلحاد (مدخل لفهم الإلحاد الجديد)،عبد الله بن صالح العجيري، ص١٤٧-١٤٨.

[٣] سبق ترجمته.

[٤] مجموع الفتاوى، ٧٥/١١.

[٥] ينظر: قطيع القطط الضالة:، سامي أحمد الزين، ص ٢٢، الناشر: مركز دلائل، الرياض، السعودية، طبعة ٢٠١٦م.

[٦] هو اعتقاد فكري ظهر في فترة ما قبل الإسلام، ويشتقّ المصطلح من الدهر لاعتبارها الزمان أو الدهر السبب الأول للوجود وأنّه غير مخلوق ولا نهائي، وتعتبر الدهريّة أن المادّة لا فناء لها. (ينظر: المعجم الاصطلاحي لألفاظ الجرح والتعديل في علم الحديث النبوي، د. بشير محمد فتاح، ص ١٢٥-١٢٦، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١٠م).

[٧] سورة الجاثية، آية: ٢٤.

[٨] سبق ترجمته.

بألسنتهم[١].

لقد واجههم القرآن الكريم بحقيقةٍ كشفت ما هم عليه من غطرسة المعرفة، ووهم العلم، فما هم عليه عارٍ عن كل معرفةٍ وعلمٍ؛ ولذلك فإنَّ مطالعة ما كتبه أساطين الإلحاد، وكبار منظِّريه، تكشف أنَّ بِضاعتَهم لا تعدو كونَها شكوكًا وأوهامًا وشبهاتٍ، فلا تَجد لديهم دليلا واحدًا صحيحًا ينفي وجودَ الخالق – جلَّ وعلا– ! رغم الجُهود الكبيرة التي بذلوها للإقناع بمذهبِهم[٢].

بل لم نجد في كل ما كتبوه دليلا واحدًا يقومُ ظنًّا بعدم وجودِ الخالق، فضلا عن تقديم حقيقةٍ علميةٍ في هذا الموضوع، فجل ما لديهم محاولاتٌ للتَّشكيك بعالمِ الغيبِ، والتزام بألَّا يُثبتوا إلَّا ما شاهدوهُ من مادَّةٍ، بالوسائل العلميَّة المادية، وحقيقة هذا الموقف يشبهُ موقفَ الأعمى الَّذي ينكر وجود الألوانِ؛ لأنه لا يراها! أوْ موقف الأصم الَّذي يُنكر وجود الأصوات؛ لأنه لا يسمعُها! أو موقف الحمقاءِ حبيسة القصرِ التي ترى أنَّ الوجودَ كلَّه هوَ هذا القصر الذي تعيش فيه؛ لأنَّها لم تُشاهِد في حياتِها غيرَه[٣].

ومما يدعم الانتقال من حال الرد إلى النقد، إبرازُ ما كتبَهُ العائدونَ منْ أساطينِ الإلحادِ، الَّذينَ ألجأتْهم الدلائل والبراهين إلى الإقرار بالله، والإيمان بوجوده،–وهم غير قليل–، فكثيرٌ ممن تورَّطَ في هذا الضَّلالِ أبصرتْ عينه الحقيقةَ فرجع عن الضَّلالةِ،ومن ذلكَ على سبيلِ المثالِ الفيلسوف البريطاني (أنتوني فليو)[٤]،

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن،٢٦٤/١١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١٣م.

[٢] ينظر: نقد (وهم الإله) غرور النقد ووهم الصنمية العلموية، عبد اللطيف الحرز، ص ٢٣٩، الناشر: دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

[٣] ينظر: صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص٩٧، دار القلم، دمشق، سوريا، طبعة ١٩٧٤م.

[٤] فيلسوف بريطاني، ولد عام ١٩٢٣م، اشتهر بكتاباته في فلسفة الأديان، كان فلو طوال حياته ملحدًا، وألف العديد من الكتب التي تدحض فكرة الإله، غير أنه وفي آخر حياته ألف كتابًا نسخ كل كتبه السابقة وقد تجاوزت ثلاثين كتابًا تدور حول فكرة الإلحاد، بعنوان: هنالك إله. وقد تعرض لحملة تشهير ضخمة من المواقع الإلحادية في العالم؛ وذلك لأنه ولخمسين عامًا كان يعتبر من أهم منظري الإلحاد في العالم، تميز فلو بعلميته في الطرح واستشهاده بقوانين الطبيعة لإثبات آرائه، وقد بدأ يتخلى عن الإلحاد بعد تفحص عميق للأدلة؛ ثم أعلن ما اعتبر صدمة قوية في وسط الفكر الإلحادي في العالم تحوله إلى الإيمان بوجود الله، وتوفي عام ٢٠١٠م. ينظر: رحلة عقل، عمرو شريف، ص ١٥.

الذي ألَّف كتابه (هناكَ إلهٌ)[١]. وكذلكَ كريس موريسون[٢]، فلقد كان من كبار المنظِّرين للإلحاد، ثم رجع عنه، وكتب كتابه الموسوم: (العلمُ يدعو للإيمانِ)، وهوَ كتاب رد فيه على بعض الملحدين، ومما قاله في كتابه هذا: (إنَّ تقدُّم الإنسان من الوِجهة الخلقية وشعوره بالواجب إنما هوَ أثر منْ آثار الإيمان بالله)[٣]. وقالَ: (إن غزارة التدين لَتكشِف عن روح الإنسان، وترفعه خطوة خطوة، حتَّى يشعر بالاتِصال بالله، وإن دعاء الإنسان الغريزي لله بأن يكون في عونِه – هو أمر طبعي، وإن أبسط صلاة تسمو به إلى مقربة من خالقه)[٤].

من جهة أخرى ينبغي التركيز على كون الإيمان بالخالق ذا مصداقية منطقية وعقلية مقارنة مع الإلحاد، فالحجج الأبرز للإلحاد تدور حول عدم عقلانية الإيمان بوجود الخالق!، فما البديل الذي يقدمه الإلحاد في الإجابة عن الأسئلة الوجودية الكبرى[٥] مثل: ما مصدر وجود العالم؟ ما مصدر وجود البشر؟

ما القيم التي ينبغي أن يتمثلها الإنسان؟ كيف ظهرت الحياة[٦]؟ لقد فسّر الإلحاد القديم والمعاصر هذه القضايا بناءً على (مادِّيَّة الكون) مع وصف هذه المادية بأنها ذاتية[٧].

وبناءً على هذا، فقد ظهر الكون تلقائيًّا، بلا صنع صانع له[٨]، وكذلك ظهرت

---

[١] ترجمَهُ الدّكتور عمرو شريف إلى اللغة العربية بعنوان (رحلة عقل)، من منشورات نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

[٢] هو الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك، ورئيس المعهد الامريكي لمدينة نيويورك، وعضو المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي بالولايات المتحدة، وزميل في المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، وعضو مدى الحياة للمعهد الملكي البريطاني. (ينظر: العلم يدعو للإيمان، ترجمة: محمود صالح الفلكي، ص ٧، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١٣م).

[٣] ينظر: المرجع السابق، ص ١٣٩.

[٤] ينظر: نافذة على الإيمان، مصطفى محمد طير، ص ٣٤، الناشر: الهيئه العامة للشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، مصر.

[٥] ينظر: العودة إلى الإيمان، د. هيثم طلعت، ص ٣٦.

[٦] ينظر: عالم الإنسان، أ.د. أحمد شوقي إبراهيم، ص٥٢، الناشر: دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٢م.

[٧] ينظر: الله والفيزياء الحديثة، بول دافيز، ترجمة: هالة العوري، ص ٦٢-٦٣، الناشر: صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

[٨] ينظر: بنية الكون، شيرين منذر زبير آغا، ص ٤٩، الناشر: دار غيداء، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

الحياة ذاتيًّا من المادة الطبيعية عبر تطورها المستمر[١]، ولا حاجة لفهم شيء اسمه روح، أو عالم آخر غير العالم المادي الذي نعيشه، وبالمختصر: لا إله، ولا حاجة للإيمان بأي من مقولات الأديان[٢].

وبما أن المنطلق الأساس لمقولات الإلحاد قائم على أساس المادة الناشئة تلقائيًّا، أو (الخلق الذاتي) كما يقول هوكينغ[٣] في كتابه: (التصميم العظيم)[٤]،أو بمنطق الصدفة بناء على فرضية الأكوان المتعددة[٥].

ولا يخفى أن الإيمان بمنطق الصدفة في استحقاق وجود كوننا من بين مئات مليارات الأكوان، وتخصيص الأرض ليمكن استنبات الحياة فيها من بين مئات مليارات الكواكب والنجوم في هذا الكون، فرضية لا يمكن منحها أي نسبة يقين صادقة عقلا[٦].

ويمكن الاستشهاد ببرهنة (القرد اللامتناهية) التي أجرتها جامعة بليموث البريطانية عام ٢٠٠٣ لحساب الاحتمالية الرياضية، والتي تنصُّ على: أننا لو تركنا

---

[١] ينظر: قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، الشيخ نديم الجسر، ص١٨٨، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[٢] ينظر: الإجابة القرآنية: كيف أجاب القرآن على أسئلتك الوجودية؟، مهاب السعيد، ص ٧٤، الناشر: دار عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة ٢٠١٩م.

[٣] هو من أبرز علماء الفيزياء النظرية وعلم الكون على مستوى العالم، ولد عام ١٩٤٢م، درس في جامعة أكسفورد وحصل منها على درجة الشرف الأولى في الفيزياء، أكمل دراسته في جامعة كامبريدج للحصول على الدكتوراه في علم الكون، له أبحاث نظرية في علم الكون وأبحاث في العلاقة بين الثقوب السوداء والديناميكا الحرارية، كما له أبحاث ودراسات في التسلسل الزمني، يقول: هو أننا سنتمكن من معرفة كل شيء يعرفه الله (هذا إذا كان الله موجود) وهو ليس بالموجود. أنا ملحدٌ! (ينظر: شخصيات، محمد عريب، ص٢٠-٢١، الناشر: Lulu.com.).

[٤] من أشهر كتب ما يسمى بـ (الإلحاد الجديد).

[٥] نظرية الأكوان المتعددة: تفترض أن كوننا بكل مجراته ونجومه التي لا حصر لها والممتدة لملايين السنين الضوئية قد لا يكون الوحيد. وقد يكون هناك كون آخر -منفصل تمامًا -وأكوان أخرى أيضًا. ويُطلق على هذه النظرية الأكوان المتوازية بسبب افتراضها بوجود أكوان موازية للكون الذي نعيش به، وفي كل كون من تلك الأكوان حياة مثل الحياة التي نحياه. (ينظر: نظرية تعدد الأكوان ومركزية الحياة، د. رضوان جبر السبكي، ص ٢٥، الناشر: دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٩م).

[٦] ينظر: الظواهر الفلكية والجغرافية في القرآن الكريم، د. عطية محمد عطية، ص١٨١، الناشر: داريافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

قردًا لعدد لا متناهٍ من السنين يضرب على آلات الطباعة، فهل سيتمكن من إنتاج نص أدبي كقصيدة مثلاً؟ فكان الناتج أن ستة قرود اخُتبروا لمدة شهر، فلم يكتبوا كلمةً واحدةً ذات معنى[1]. فَقِسْ على ذلك نسبة احتمال قُدرةِ الصدفة على خلق إنسان واحد، فما بالك بخلق حياة موّارة في الأرض؛ بل خلق كون كامل! إن هذا سخفٌ لا يستحق التأثُّر به بعد التفكُّر فيه[2].

المطلب الثاني: بيان العدمية الأخلاقية في خطاب الإلحاد المعاصر

لعل أبرز الإشكاليات في بنية الخطاب الإلحادي المعاصر ما يتعلق بمسألة القيم الأخلاقية، وهي إشكالية أعمق من مجرد الاختلاف حول هذه القيم حسنًا وقبحًا، أو الاختلاف في وسائل التعرف على الحسن منها وفرزه عن القبيح؛ بل هي إشكالية تمتد لتصل عن وجود تلك القيم الأخلاقية المطلقة المتعالية على وجود الإنسان أصلا في ذات الخطاب[3].

تأسيسًا على ذلك، فما الذي يجعل من الصدق والعدل مثلا قيمًا أخلاقية حسنة مطلقًا بغض النظر عن وجود الإنسان، كما يجعل الظلم والاعتداء قيمًا أخلاقية سيئة ليس بالنسبة إلى مجتمع إنساني أو سياق زمني خاص؛ بل هي كذلك بإطلاق كما تتبناه الرؤية الدينية[4].

والحال أن الدين لم يعتبر الخلق سلوكًا مجرّدًا؛ بل عده عبادةً يؤجر عليها الإنسان، ومجالاً للتنافس بين العباد؛ فقد جعله النبيُّ ﷺ أساسَ الخيريَّة والتفاضل يوم القيامة[5]، فقال: (إن أحبّكم إليَّ، وأقربكم مني في الآخرة مجلسًا، أحاسنُكم أخلاقًا، وإن أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقًا)[6].

---

[1] ينظر: موقع السبيل على موقع الشبكة العنكبوتية، كيف نواجه موجة الإلحاد الجديد؟، عرابي عبد الحي عرابي.

[2] ينظر: قصص الأنبياء، الشيخ محمد متولي الشعراوي، جمع وترتيب: منشاوي غانم جابر، ٧٠/١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٦م.

[3] ينظر: ميليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، ص ١٤٨.

[4] ينظر:الإلحاد للمبتدئين:دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد،د.هشام عزمي،ص١٧٠

[5] ينظر: معالم الشخصية الإسلامية المعاصرة (الجوانب الأخلاقية والسلوكية)، د. عصام عبد المحسن الحميدان، د. عبد الرحمن عبد الجبار هوساوي، ص ١٤، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ٢٠١٠م.

[6] رواه الترمذي في سننه عن جابر بن عبد الله ﷺ، باب ما جاء في معالي الأخلاق، ٣٧٠/٤، رقم (٢٠١٨). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ٣٢٠/١، رقم (١٥٣٥)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

يقول ابن القيم[١] ﷺ: الدين كله هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق، فقد زاد عليك في الدين[٢]. ولا ريب أنها جزء من الفطرة التي فطر الله -سبحانه وتعالى- الإنسان عليها، والتي تحمله على التمييز بين هذه القيم، وإدراك حسن العدل وقبح الظلم، دون تعليم أو تنظير فلسفي؛ بل يستشعر أنها متعالية ومنفصلة في وجودها عن وجوده، وليست مجرد أوصاف يطلقها البشر على جملة من الأفعال دون أن يكون لهذه الأفعال قيمة ذاتية جوهرية[٣]. قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

يقول العلامة السعدي[٥] ﷺ: فإن جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة قد وضع اللّه في قلوب الخلق كلهم الميل إليها، فوضع في قلوبهم محبة الحق وإيثار الحق، وهذا حقيقة الفطرة. ومن خرج عن هذا الأصل فلعارض عرض لفطرته أفسدها[٦]كما قال النبي ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[٧].

---

[١] هو الإمام أبو عبد الله شمس الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١هـ، له كتب عديدة، منها: إعلام الموقعين، وزاد المعاد، وشفاء العليل، وغيرها. توفي سنة ٧٥١هـ. (ينظر: الأعلام للزركلي، ٥٦/٦).

[٢] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: عبد العزيز الجليل،٤١/٣، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

[٣] ينظر: الوجيز في الثقافة الإسلامية، د. ياسر عبد الكريم الحوراني، ص٩١، الناشر: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٠٧م.

[٤] سورة الروم، آية: ٣٠.

[٥] هو الشيخ العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي من تميم ويعرف اختصارًا ابن سعدي، ولد سنة ١٨٨٩م في بلدة عنيزة وتوفيت أمه وله من العمر أربع سنوات وتوفي والده وهو في السابعة، فتربى يتيماً ولكنه نشأ نشأة حسنة، وكان قد استرعى الأنظار منذ حداثة سنه بذكائه ورغبته الشديدة في التعلم، وهو مصنف وكاتب كتاب تيسير الكريم الرحمن، توفي سنة ١٩٥٦م. (ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، الشيخ عبد الله بن بسام، ٢١٥/١، دار العاصمة، الرياض، طبعة١٤١٩هـ).

[٦] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ٦٤٠، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

[٧] رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٠٠/٢، رقم (١٣٨٥).

فإذا كان الملحد يعتقد أن وجود الكون ووجود الإنسان إنما هو نتيجة للصدفة العمياء!؛ فما هو المبرر العلمي أو العقلي لاعتقاد وجود مثل هذه القيم الأخلاقية؟، وكيف يمكن تفسير هذا الشعور الفطري الضروري عند البشر بتعالي هذه القيم على وجودهم؛ فيدركون الحسن منها والقبيح[1]؟

إن الملاحدة المعاصربن يقدمون أنفسهم بوصفهم إنسانيون، ويُبدون قدرًا من القيمة الأخلاقية في خطاباتهم حيال ما يعتقدونه صوابًا وخطأً، دون أن يوضحوا القاعدة التي تتأسس عليها القيمة الأخلاقية، وإذا أرادوا التوضيح أحيانًا، فإما أن يقعوا في إشكالية التبرير النفعي للأخلاق، والذي يفقد القيم الأخلاقية قيمتها الجوهرية، أو يقعوا في تقرير نسبيتها بما يفقدها قيمتها المطلقة، ويفقدهم مبرر هذه القيمة الأخلاقية التي يظهرونها[2].

ليس من شكٍ أن ثمة تناقضًا بين الرؤية الإلحادية والممارسة الأخلاقية، آية ذلك، لو تصورنا أربعة أشخاص اثنان منهم من المتدينين المؤمنين بالله، والدار الآخرة الذين يعتقدون أن الإنسان محاسب على أفعاله إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر[3].

وعلى الجانب الآخر، يوجد اثنان ملحدان لا يؤمنان بالثواب والعقاب الأخروي؛ بل لا يؤمنان أصلا بالحياة الأخروية، ولا وجود الله!. ثم قدّرنا أن أحد المتدينين طيبٌ يلتزم بالأخلاق الخيّرة والآخر شرير غير ملتزم بها؛ بل هو سيء خلقيًا، ومثلهما الملحدان أحدهما ملتزم أخلاقيًا والآخر على الضد تمامًا[4]. فطرحنا السؤال الآتي: مَن مِن هؤلاء الأربعة أكثر اتساقًا مع رؤيته الكونية للوجود؟

هنا تتجلى حقيقة خطاب الإلحاد المعاصر العدمي العبثي الفوضوي اللاأدري، ذلك أن الممارسة الأخلاقية الصادرة من المتدين أكثر اتساقًا مع رؤيته الكونية التي تؤمن فعلا بوجود القيم الأخلاقية المطلقة، وأن ممارسته اللاأخلاقية غير متسقة مع هذه الرؤية الدينية.

---

[1] ينظر: ميليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، ص ١٤٩.

[2] ينظر: قصة الإلحاد (قراءة تاريخية للإلحاد)، محمود عبد الرحيم، ص ١٣١.

[3] ينظر: الصحة النفسية وتنمية الإنسان، علا عبد الباقي إبراهيم، ص٤٣-٤٤، الناشر: دار المنهل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٤م.

[4] ينظر: ميليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، ص ١٥٠.

أما الملحد الذي يبدو أن ممارسته الأخلاقية الحسنة غير متسقة في الحقيقة مع رؤيته الكونية العدمية التي لا تتضمن الحكم على القيم الخلقية بوصف الإطلاق[١]. ومما يلفت النظر، هروب الملحدين الجدد في المناظرات[٢] من السؤال العميق: هل للقيم الأخلاقية المطلقة وجود أم لا؟ فتراهم يحاولون صرف السؤال إلى منحنى آخر: كيف نتعرف على تلك القيم الأخلاقية إن كان لها وجود[٣]؟

لا يصعب القول إن شعور الملاحدة المعاصرين بمأزق السؤال الأول في ظل تصورهم الإلحادي تراهم يعمدون إلى تجاوزه والقفز عليه لمناقشة السؤال الثاني وفروعه، كيف يمكن أن نتعرف على حسن الأخلاق من قبيحها؟ وهل بإمكان العلوم الطبيعية مساعدتنا في حل هذه الإشكالية؟ ويظل السؤال الأول معلقًا ينتظر الجواب، ولا جواب! وهو ما يمثل مأزقًا حقيقيًا ضخمًا للإلحاد المعاصر[٤].

يقول ريتشارد دوكينز[٥] في كتابه الموسوم (وهم الإله): من الصعب جدًا الدفاع عن القيم الأخلاقية المطلقة على أرضية أخرى غير الدين[٦].

في الحقيقة، إن وجود القيم الأخلاقية المطلقة دليل مستقل على وجود الله؛ -لو الله غير موجود-، فالقيم الأخلاقية الموضوعية غير موجودة؛ وبما أن القيم المطلقة موجودة؛ فالله موجود[٧].

لقد أجاب القرآن الكريم على سؤال القيم الأخلاقية المطلقة التي وجدناها في الوجود: فالله هو من وضعها في الأرض حين خلقها[٨]، قال -سبحانه وتعالى-:

---

[١] ينظر: العودة إلى الإيمان، هيثم طلعت، ص ١٣١-١٣٢.

[٢] كما في مناظرة (كريستوفر هيتشنز مع وليم لين كريغ)، ومناظرة (كريستوفر هيتشنز مع فرانك تورين)، ومناظرة (لورانس كراوس مع وليم لين كريغ)، ومناظرة (دان باركر مع ترينت هورن). (ينظر: الإجابة القرآنية: كيف أجاب القرآن عن أسئلتك الوجودية؟، مهاب السعيد، ص ١٨٠).

[٣] ينظر: اختراق عقل: دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين، د. أحمد إبراهيم، ص ٢٢٩، الناشر: مركز دلائل، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٣٧هـ.

[٤] ينظر: ميليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، ص ١٥١.

[٥] سبق ترجمته.

[٦] ينظر: أقوى براهين د جون لينكس: في تفنيد مغالطات منكري الدين، أحمد محمد حسن حامد، ص ٥٦١، الناشر: مركز دلائل، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ.

[٧] ينظر: مناظرة الملحدين، هيثم سرور، ص ٤٣.

[٨] ينظر: الإجابة القرآنية، مرجع سابق، ص ١٨١.

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾[1].

يقول العلامة السعدي[2] ﷺ: أي: العدل بين العباد، في الأقوال والأفعال.. والحقائق التي يفصل بها بين المخلوقات، ويقام بها العدل[3].

ومما يؤكد ذلك، أن عدد الآيات التي تدعو إلى الأخلاق النظرية ٧٦٤ آية، وعدد الآيات التي تدعو إلى الأخلاق العملية ٧٤١آية، ومجموع ذلك ١٥٠٥آية، يعني ربع آيات القرآن الكريم تدعو إلى القيم الأخلاقية المطلقة[4]، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[5]، قال الإمام الشوكاني[6] ﷺ: هذه الآية من أمهات الآيات المشتملة على كثير من أحكام الشرع؛ لأن الظاهر أن الخطاب يشمل جميع الناس في جميع الأمانات[7]. كما يتمثل ذلك في أخلاق المصطفى ﷺ كما جاء في الحديث (كان خلقه القرآن)[8].

المطلب الثالث: كشف الإله الخفي في خطاب الإلحاد المعاصر

تأسس خطاب الإلحاد المعاصر على مبدأ الصدفة والعشوائية، إذ أنه بإنكاره لوجود الخالق، -والذي يخلق بعلم وحكمة-، لجأ إلى الصدفة والاحتمالات العشوائية كمفسر لحدوث كثير من الظواهر المعقدة، وهو ما يتكرر كثيرًا في حججهم ومناقشاتهم[9].

---

[1] سورة الرحمن، آية: ٧.

[2] سبق ترجمته.

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٢٨.

[4] ينظر: مجتمع الفضيلة: الأخلاق في الإسلام، محمد منير مرسي، ص ٤، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٩٨م.

[5] سورة النساء، آية: ٥٨.

[6] هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الملقب ببدر الدين الشوكاني، أحد أبرز علماء أهل السنة، ومن كبار علماء اليمن ولد في هجرة شوكان في اليمن ١١٧٣ هـ ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ هـ ومات حاكمًا بها في سنة ١٢٥٠ هـ.(ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ٢٩٨/٦).

[7] فتح القدير، مراجعة وضبط: أحمد عبد السلام، ٦٠٧/١، نشر:دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان.

[8] رواه أحمد في مسنده عن عائشة ﵂، ١٨٣/٤٢، رقم (٢٥٣٠٢). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم (٤٨١١).

[9] ينظر: نظرية التطور: تاريخ ومجادلات، دينس بيكان، سيدريك جريمو، ترجمة: بسنت عادل فؤاد، ص٢١٥-٢١٧، الناشر: دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات،الجيزة،مصر، طبعة ٢٠١٩م.

كيف حدث الكون؟ بالصدفة والعشوائية. كيف ابتدأت الحياة؟ بالصدفة والعشوائية. كيف انضبطت هذه القوانين والسنن؟ بالصدفة والعشوائية[١].

يعتقد الملحدون بهذا الإله الخفي (الصدفة والعشوائية)، وهي أن جميع الأشياء والمخلوقات تم تكوينها على ما هي عليه من خلال هذا الإله، وليس ذلك عن طريق القصد والإرادة والتدبير[٢].

وحين يُسألون عن كيفية حصول العالم عن طريق الصدفة والعشوائية؟

يقولون: إن ملايين الملايين من الذرات اللانهائية كانت تتحرك في فضاء لا نهائي، وفي أزمنة سحيقة لا نهائية، ولم تكن في تحركاتها تهدف إلى غاية معينة، وإنما تتحرك حيثما اتفق وكيفما تيسر، وفجأة التحمت هذه الذرات بعضها ببعض؛ فتكّون منها في بادئ الأمر كتلة ضخمة جدًا، وأثناء التحرك العشوائي لهذه الكتلة الهائلة حدث أن اصطدمت بالشمس، وتفتت إلى أجزاء كثيرة، ومن هذه الأجزاء تكونت الأرض والأجرام والكواكب، وتشكلت المنظومة الشمسية التي نعرفها الآن[٣].

وبرغم غرابة هذا التفسير ولا معقوليته، فإن طائفة من ملاحدة العلماء قد تشبثوا به، وروجوا له الأكاذيب، خدمة للإلحاد وسعيًا لإحلال العلم محل الدين[٤].

ولو سلمنا بأن هذا الكون نشأ من تصادم حركات الذرات في بعضها البعض، فمن الذي حرك هذه الذرات؛ فنشأ هذا الكون المحكم الإتقان؟! إنه الخالق -عز وجل[٥]-.

إن الزعم بأن الكائنات العلوية والسفلية، وما فيها من إتقان وعناية وجمال وتنوع واختلاف، قد نشأ صدفةً أو أنّ الكون وُجد عن طريق المصادفة، نتيجةً

---

[١] ينظر: ميليشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيري، ص ١٧٠.
[٢] ينظر: خرافة الإلحاد، عمرو شريف، ٣٦٨.
[٣] ينظر: موقع نادي العرب على شبكة الإنترنت، ما هي الصدفة في خلق الكون، د. محمد موافي، ١٥اكتوبر ٢٠١٨م.
[٤] ينظر: مقدمة في علم الفلك الحديث، عماد عبد العزيز مجاهد، ص ٨٨، دار الخليج للنشر، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٩م.
[٥] ينظر: الموسوعة الكونية- قصة نشأة الكون، الفلكي عماد عبد العزيز مجاهد، ص ٥٧٥، الناشر: دار الخليج للنشر، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٢٠م.

لعمليات عشوائية غير مقصودة، بقيت تتكرر وتدور في الحياة حتى تكوّن الكون ونشأ، ووصل إلى ما هو عليه الآن، أمر يصعب تصديقه[1].

وليس من شكٍ بأنه قولٌ يناقض الفطرة، وبداءة العقول، وفيه من التضليل والاستخفاف ما فيه، فكيف يُعقل أن هذا الكون الذي يسير بنظام دقيق لا يضطرب!، وبدقة متناهية لا توصف!، أن يكون قد نشأ من غير تدبير ولا تصريف ولا قدرة ولا حكمة ولا إرادة؛ فهذا يستحيل على العقول أن تدركه، وعلى الأذهان تصوره[2].

إن الإنسان بطبيعته مفكّر، ويعتمد التسلسل للأحداث، فجميع المنتجات والمستجدات في حياة الإنسان يؤمن بأنها لم تكن وليدة صدفة، ولا نشأت من عدم، فكيف يقبل أن يكون كائن بحجم الكون، وسماواته وأرضه ونباته وساكنيه، جاء من عدم ونشأ بصدفة؟! وكيف جاءت هذه الصدفة المخالفة للعقل والمنطق[3].

فأكثر الملاحدة الجدد عندما يُسألون عن أصل وجود الشيء، وتسلسله إلى أولياته؛ يجيبون بأنه وُجد صدفة، فحينما يُسألون كيف تكُون الكون، واجتمعت ذراته، أو كيف تكون السديم (الغاز الذي تكون منه الكون) فيقولون: بالمصادفة والعشوائية[4]!

تأسيسًا على ذلك، نصل إلى نتيجة مفادها: أن الإله المستبطن، ورب الكون لدى أصحاب خطاب الإلحاد المعاصر هو المصادفة والعشوائية[5].

لا غرو أن اختلال العناية والإتقان في الخلق قد يؤدي إلى فساد الكون، واختلال الطبيعة، فالمتأمل والمتفكر في الخلق يجد أن العناية محاطة بالكون من كل

---

[1] ينظر: عقيدتنا الإسلامية، أ.د. محمد أحمد عبد القادر الملكاوي وآخرون، ص ٨٠، الناشر: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٧م.

[2] ينظر: عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، ص ٢٥، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٣٠ه.

[3] ينظر: إبرة في كومة الكون، حسين قمبر، ص ٢٧-٢٩، الناشر: PLATINUM BOOK.

[4] ينظر: من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حسن أبو العينين، ص ٢٨٥، مكتبة العبيكان بالرياض، طبعة ١٤٢٥ هـ.

[5] ينظر: الإجابة القرآنية: كيف أجاب القرآن عن أسئلتك الوجودية، مهاب السعيد، ص ١٩٦.

جهة، فالنجوم والكواكب تسير بنظام ودقة بحيث لا تصطدم في بعضها، والليل والنهار يتعاقبان بحيث لا يختل نظامهما فيختل نظام المخلوقات[١].

إذن يستحيل أن تكون هذه الدقة المقصودة، والإتقان المبدع، والعناية الفائقة، والحكمة البالغة نتيجة مصادفة عمياء، فجميع ما في الطبيعة قد أسس على حكمة بالغة، وإتقان لا يوصف؛ فيستحيل أن توجد هذه الأكوان بطريقة عمياء، لا عقل لها ولا علم ولا إرادة، وأن تكون هذه الآثار بلا مؤثر، وهذه المصنوعات بلا صانع، كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾[٢].

قال الإمام البغوي[٣]﵀: ومعناه: أخلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق؟ وذلك مما لا يجوز أن يكون؛ لأن تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم، فإن أنكروا الخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق، (أم هم الخالقون) لأنفسهم وذلك في البطلان أشد؛ لأن ما لا وجود له كيف يخلق؟، فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا فليؤمنوا به[٤].

إن الصدفةَ لا تملكُ عقلاً ولا عِلماً ولا حِكمةً، فالإنسان والحيوان والنبات خُلِقوا مفتقرين للماء، وللهواء وللغذاء وللدواء، ولغيرها من الأشياء؛ فإذا جميعُ هذه الاحتياجاتِ قد تمَّ توفيرها لهم في البيئة التي يتواجدون فيها، وبالقدر الكافي لاستمرار حياتهم؛ بل وحياةِ نسلِهم من بعدِهم[٥].

---

[١] ينظر: الضوابط الشرعية للإعجاز العلمي، راشد شهوان، ص ١١١، الناشر: دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

[٢] سورة الطور، آية: ٣٥-٣٦.

[٣] الحافظ البغوي هو إمام حافظ وفقيه ومجتهد، واسمه الكامل أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، ويلقب أيضاً بركن الدين ومحي السنة. ولد سنة ٤٣٦هـ أحد العلماء الذين خدموا القرآن والسنة النبوية الإسلامية، دراسة وتدريساً وتأليفًا، والفراء: نسبة إلى عمل الفراء وبيعها. والبغوي: نسبة إلى بلدة يقال لها: (بغ) بخراسان، توفي سنة ٥١٦هـ. (ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ٢/ ٢٥٩).

[٤] معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ٣٩٢/٧، دار طيبة للنشر بالرياض، طبعة ١٤١٧هـ.

[٥] ينظر: الأساليب القرآنية في عرض العقيدة الإسلامية، صالح طائي، ص ١٢٣، الناشر: دار النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٦م.

إذن فمن المنطقي أن الذي أوجدَ في الإنسان والحيوان تلك الاحتياجاتِ الضرورية؛ هو الذي وفرها وسخرها في البيئة من حولهم، وبالقدر الكافي، ولا يفعلُ ذلك إلا عاقلٌ عليم، مبدعٌ حكيم، والصدفةُ لا تملكُ عقلاً ولا علماً ولا حكمةً[1]، قال –تعالى–: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[2]، وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

يقول الطاهر بن عاشور[4] ﷺ: بما تحصل للناس فائدة من وجوده: كالشمس للضياء، والمطر للشراب، أو من بعض أحواله: كالكواكب للاهتداء بها في ظلمات البر والبحر، والشجر للاستظلال، والأنعام للركوب والحرث ونحو ذلك[5].

فإذا كان العلمُ لا يمكنُ أن يأتي ممن لا يعلم، فإن الصدفةَ والعشوائية التي لا تعلمُ شيئاً، لا يمكنُ أن نقولَ بأنها هي التي أوجدت القوانينَ الطبيعيةَ؛ لأنَّ تلك القوانين أشدُّ تعقيدًا من تلك المقالة، ولا يمكنُ أن يُوجدَها إلا خالقٌ عليمٌ خبيرٌ، فلا يمكنُ أن يُنسبَ هذا إلى الصدفةِ والعشوائية[6]؛ حيث لا هدف لها ولا حكمة من وراء ذلك كله، وهذا يتعارض عقلا مع ملايين التصاميم الحكيمة، التي تُظهر بوضوح أن ثمة هدفًا محددًا من إيجادها بتلك الهيئة المحكمة[7]، يقول الله –جل وعلا–: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[8].

---

[1] ينظر: من الخالق. الله أم الصدفة؟، رشدي مدبولي مدبولي، ص٣٣، الناشر: مكتبة الزهراء، عمان، الأردن، طبعة ١٩٧٤م.

[2] سورة الملك، آية: ١٤.

[3] سورة الجاثية، آية: ١٣.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، ولد سنة ١٨٧٩م، عالم وفقيه تونسي، أسرته منحدرة من الأندلس ترجع أصولها إلى أشراف المغرب الأدارسة تعلم بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته، له مؤلفات عديدة، توفي سنة ١٩٧٣م. (ينظر: الأعلام للزركلي، ١٧٣/٦).

[5] تفسير التحرير والتنوير، ٣٣٧/٢٥، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، طبعة ١٩٨٤م.

[6] ينظر: عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، ص٣٤–٣٥.

[7] ينظر: القضية لا تزال مفتوحة، سلمى حسب الله، ص ٧٢، أطلس للنشر، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

[8] سورة المؤمنون، آية: ١١٥.

يقول ابن كثير[١] ﷺ: أي: أفظننتم أنكم مخلوقون عبثًا، بلا قصد، ولا إرادة منكم، ولا حكمة لنا[٢]. والحال أن هذا الهدف النهائي يسمى (العلةُ الغائية)، والغائيةُ من الغاية، يعني الهدف الذي من أجله صُنعت تلك المصنوعات المختلفة كُلها، وهذا يَتنَافى كُليًا مع الطبيعةِ والعشوائيةِ والصدفة[٣]، فالمصنوعاتٌ المعقدةِ، ذاتُ التصميمِ المرتبِ، والتكوينِ المركبِ، المبنيُ على هَدفٍ مُحدَّدٍ، لا بُدّ أنَّ ثمة عَقلا أبدعَ تخطِيطِها، وأتقنَ تصميمها، وأحْكمَ تنظيمها، قال تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٤]، وكلّما ارتقى تكوين المخلوق وتعقَّد، كان ذلك أشدّ دِلالةً على وجود خالقٍ حكيم، ومدبّرٍ عليم[٥]، قال سبحانه وتعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٦].

ولعل المفارقة العجيبة أن من يؤمنُ بالصدفة إله الكون، وسبب الخلق كله، لا يقبلُ أن تكونَ التصاميم المعقدةُ كالطائرات والروبوتات والحواسيب هي من أوجدها! لاعتقاده أنها لا بدَّ أن تكون من صُنع عاقلٍ مُبدعٍ حكيم، أوليس خَلقُ الانسانِ والحيوانِ والأفلاكِ أكبرُ وأعقدُ من خَلقِ تلكَ الآلاتِ بملايين المرات، قال تعالى:﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[٧].

الخاتمة:

أحمد الله –جل وعلا– وأشكره، وأثني عليه فهو أهل الثناء والحمد، على إتمام هذا البحث، وقد أوضحت فيه مفهوم الإلحاد، ونشأته المعاصرة، وأسباب انتشاره في العالم، والآثار التي خلفها، ثم استعرضت أساليب الدعوة الإسلامية في مواجهته من خلال الانتقال من حال الرد إلى حال النقد والهجوم، وبيان عدميته

---

[١] أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع، القرشي البصروي الدمشقي، حافظ، مؤرخ، تناقل الناس تصانيفه في حياته، وتوفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ).(ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ٣٧٣/١، دار الجيل، بيروت، لبنان).

[٢] تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ٤٣٥/٥، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١٨.

[٣] ينظر: نظرية تعدد الأكوان ومركزية الحياة، د. رضوان جبر السبكي، ص ٥٨.

[٤] سورة النمل، آية: ٨٨.

[٥] ينظر: عبد الوهاب المسيري من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، ممدوح الشيخ، ص ١٩٧، مركز الحضارة، بيروت، لبنان.

[٦] سورة البقرة، آية: ١١٧.

[٧] سورة الأنعام، آية: ٣٣.

الأخلاقية، والكشف عن الإله الخفي الذي يستبطنه. ويحسن في هذا المقام تسجيل ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات، فأقول وبالله التوفيق:

١- الإلحاد في اللغة: الميل والعدول عن الشيء، والظلم والجور، والجدال والمِراء.

٢- الإلحاد في الاصطلاح: وصف تيار فكري وفلسفي، يتمركز حول فكرة إنكار وجود خالق أعظم، أو أية قوة إلهية، بمفهوم الديانات السائدة، لا يمكن إدراكه بحواس الإنسان أو المنطق.

٣- نشأ خطاب الإلحاد المعاصر بسبب الانتكاسة التي حصلت للديانة المسيحية بعد عصر النهضة الأوروبي، واكتشاف المغالطات العلمية التي تضمنها الكتاب المقدس ثم ظهور المذاهب الإلحادية كالشيوعية والداروينية والعقلانية والوضعية وتيار الإلحاد الجديد.

٤- أسباب انتشار الإلحاد المعاصر من الكثرة بمكان منها: فلسفية، ونفسية، وشهوانية، وتوهم التعارض بين العقل والنقل، والدين والعلم، ومشكلة وجود الشر في العالم.

٥- آثار الإلحاد المعاصر تتمثل في النزوع إلى الإجرام بسبب فقد الوازع الديني، والقلق والاضطراب النفسي للملحد، والأنانية المفرطة، وهدم النظام الأسري، والاستهزاء بالدين والتشكيك فيه.

٦- أساليب الدعوة الإسلامية في مواجهة خطاب الإلحاد المعاصر تتجسد في الانتقال من حال الرد على مزاعمه وشبهاته إلى حال النقد والهجوم عليه، وبيان عدميته ولا أدريته الأخلاقية، وكشف الإله الخفي المستبطن في طروحاته وهو إله الصدفة والعشوائية.

التوصيات:

١- استلحاق أدبيات وشبهات الإلحاد المعاصر والرد عليها بباب التوحيد في المقررات الدراسية.

٢- إقامة مراكز ودراسات بحثية معنية بمتابعة ما يستجد في الخطاب الإلحادي.

٣- عمل دورات تدريبية حول كيفية تفنيد مزاعم خطاب الإلحاد المعاصر.

٤- إبراز الشخصيات التي عادت من الإلحاد إلى الإيمان في وسائل الإعلام التقليدي والجديد.

٥- وضع خطاب الإلحاد المعاصر على خارطة المؤتمرات والملتقيات والندوات السنوية التي تعقدها الجامعات ونحوها.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيًا: المراجع العربية.

١- اختراق عقل: دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين، د. أحمد إبراهيم، الناشر: مركز دلائل، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٣٧هـ.

٢- إساءة الحضارة الرأسمالية والشيوعية إلى الله، د. غازي عناية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد علي الشوكاني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٩٩م.

٤- أصداء وظلال (سيرة ذاتية)، د. عمرو شريف، الناشر: نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

٥- أقوى براهين د جون لينكس: في تفنيد مغالطات منكري الدين، أحمد محمد حسن حامد، الناشر: مركز دلائل، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ.

٦- إنك على الحق المبين (رؤى تأصيلية في تفكيك ظاهرة الإلحاد)، محسن حسين العواجي، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٧- الإجابة القرآنية: كيف أجاب القرآن على أسئلتك الوجودية؟، مهاب السعيد، الناشر: دار عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة ٢٠١٩م.

٨- الأساليب القرآنية في عرض العقيدة الإسلامية، صالح طائي، الناشر: دار النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٦م.

٩- الإسلام في مواجهة الماديين والملحدين،عبد الكريم خطيب،نشر: دار الشروق،القاهرة، مصر.

١٠- الإسلام والحضارة، صبحي الصالح، الناشر: دار الشورى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

١١- الإسلام يتصدى للغرب الملحد، محمد نبيل النشواتي، الناشر: دار القلم، دمشق، سوريا، طبعة ٢٠١٠م.

١٢- الأعلام لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

١٣- الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، د. عبد العزيز سعد المحمدي، الناشر: حقوق الطبع خاصة بالمؤلف، الطبعة الأولى ١٤٣٥ه، ٢٠١٤م.

١٤- الإلحاد (أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها)، عبدالرحمن عبد الخالق،، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ،

١٥- الإلحاد في الغرب، رمسيس عوض، الناشر: سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩٧م.

١٦- الإلحاد للمبتدئين، د. هشام عزمي، الناشر: مركز براهين للأبحاث والدراسات، لندن، المملكة المتحدة، الطبعة الثالثة ٢٠١٦م.

١٧- الإنسان بين النور والضوء في الإسلام، أحمد صالح اليمني، حقوق الطبع خاصة بالمؤلف، طبعة ٢٠١٨م.

١٨- الله أم لا إله: الرؤية الإسلامية في مقابل وجهة نظر الإلحاد، هيا محمد عيد، حقوق الطبع

خاصة بالمؤلف، الطبعة الأولى ٢٠١٩م.
١٩- الله والفيزياء الحديثة، بول دافيز، ترجمة: هالة العوري، الناشر: صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ٢٠١٣م
٢٠- بحوث ومراجعات لترشيد الفكر العلمي، أحمد فؤاد الباشا، الناشر: نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
٢١- بنية الكون، شيرين منذر زبير آغا، الناشر: دار غيداء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.
٢٢- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤١٢هـ.
٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية للنشر، الكويت.
٢٤- تاريخ موجز للعلمانية، غرايم سميث، ترجمة: مصطفى منادي إدريسي، الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٢١م.
٢٥- تطعيم الإلحاد، محمود زايد، الناشر: دار ضاد للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر.
٢٦- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، طبعة ١٩٨٤م.
٢٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١٨.
٢٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٩- التيارات الفكرية المعاصرة والحملة على الإسلام، محمد شيخاني، الناشر: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، طبعة ٢٠٠٨م.
٣٠- جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، الناشر:دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان.
٣١- حدث في مثل ذات النفس، سيد مصطفى أحمد، الناشر: دار ضمة للنشر والتوزيع، مصر، طبعة ٢٠١٩م.
٣٢- حوار مع صديقي الملحد، مصطفى محمود، الناشر: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة **١٩٩٢م**
٣٣- خرافة الإلحاد، د.عمرو شريف، نشر:نيوبوك للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،طبعة ٢٠١٧م.
٣٤- الدر الثمين في ترجمة فقيد الأمة بن عثيمين، جمع وإعداد تلميذه: عصام عبد المنعم المري، الناشر: دار البصيرة، الإسكندرية، مصر.
٣٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، لبنان.
٣٦- الدولة في الفلسفة الاشتراكية (نظرية اضمحلال الدولة)، د. علي صبيح التميمي، الناشر: دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.
٣٧- الدين والصراع الاجتماعي السياسي (التوظيف والاستخدام المتناقض للدين)، د. عبدالله شلبي، نشر:مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية،القاهرة،مصر،طبعة أولى ٢٠١٤م.
٣٩- رؤي إسلامية في فلسفة العلم والتنمية الحضارية، د. أحمد فؤاد الباشا، الناشر: دار روابط للنشر وتقنية المعلومات، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٧م.
٣٨- رحلة عقل، د. عمرو شريف، تقديم: أحمد عكاشة، الناشر: نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية ٢٠١٨م.

٤٠- رهبان نظرية التطور (هل اتخذ البعض نظرية التطور كدين؟)، مارين ميدجلي، ترجمة: ناديا عطار، أسماء العصاميصي، الناشر: دوّن للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة. طبعة ٢٠٢٠م.
٤١- الرؤية الإسلامية في مقابل وجهة نظر الإلحاد، هيا محمد عيد، طبعة بدون.
٤٢- سلسلة الأعلام من الفلسفة (فريدريك نيتشة)، كامل عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٣- سلسلة الأعلام من الفلسفة: أوجست كومت (مؤسس علم الاجتماع الحديث)، أ.د. فارق عبد المعطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٤- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى السلمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٥- السعادة الأبدية في الشريعة الإسلامية، السيد أحمد الهاشمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٨٨م.
٤٦- شخصيات، محمد عريب، الناشر: Lulu.com.
٤٧- صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
٤٨- صحيح وضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٤٩- صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن حبنكة الميداني، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، طبعة ١٩٧٤م.
٥٠- الصحة النفسية وتنمية الإنسان، علا عبد الباقي إبراهيم، الناشر: دار المنهل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٤م.
٥١- ضوابط في النقد: دراسة في عقل ابن تيمية النقدي، عبد الله بن رفود السفياني، الناشر: منتدى المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٤م.
٥٢- الضوابط الشرعية للإعجاز العلمي، راشد شهوان، الناشر: دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٥٣- الظواهر الفلكية والجغرافية في القرآن الكريم، د. عطية محمد عطية، الناشر: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
٥٤- عالم الإنسان في ضوء القرآن والسنة من منظور علمي بحثي، أ.د. أحمد شوقي إبراهيم، الناشر: دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٢م.
٥٥- عبد الوهاب المسيري من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، ممدوح الشيخ، مركز الحضارة، بيروت، لبنان.
٥٦- عصر الإلحاد: خلفيته التاريخية وبداية نهايته، محمد ندوي، الناشر: دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ، طبعة ١٩٨٤م.
٥٧- عصر النهضة بين الوهم والحقيقة، مفيدة محمد إبراهيم، الناشر: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ١٩٩٩م.
٥٨- عقيدتنا الإسلامية، أ.د. محمد أحمد عبد القادر الملكاوي وآخرون، الناشر: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٧م.
٥٩- عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٣٠ه.
٦٠- علماء نجد خلال ثمانية قرون، الشيخ عبدالله بن بسام، دار العاصمة، الرياض، طبعة١٤١٩هـ.

٦١- العائدون إلى الفطرة (٧١عائدًا وعائدة من الإلحاد واللادينية إلى الإسلام)، أحمد محمد حسن حامد، الناشر: مركز دلائل، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ٢٠١٦م.
٦٢- العالم الجديد في التاريخ الحديث، د. أميرة محمود دياب، الناشر: دار المنهل، دبي، الإمارات العربية المتحدة، طبعة ٢٠٢٠م.
٦٣- العقيدة الإسلامية ومذاهبها، أ.د. قحطان عبد الرحمن الدوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة ١٤٣٦ه - ٢٠١٥م.
٦٤- العلم يدعو للإيمان، ترجمة: محمود صالح الفلكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١٣م.
٦٥- العودة إلى الإيمان، د. هيثم طلعت علي، الناشر: مركز براهين للأبحاث والدراسات، لندن، المملكة المتحدة.
٦٦- فتح ربِّ البرية بتلخيص الحَمَوية، محمد الصالح العثيمين، الناشر: دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٦٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مراجعة وضبط: أحمد عبد السلام، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦٨- الفكر الإسلامي في مواجهة الحضارة الغربية، محمد شقاقي، حقوق الطبع خاصة بالمؤلف، طبعة ١٩٩٥م.
٦٩- قصة الإلحاد (قراءة تاريخية للإلحاد)، محمود عبد الرحيم، الناشر: دار اكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٧م.
٧٠- قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، الشيخ نديم الجسر،، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٨م.
٧١- قصص الأنبياء، الشيخ محمد متولي الشعراوي، جمع وترتيب: منشاوي غانم جابر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٦م.
٧٢- قطيع القطط الضالة: بين تناقضات دوكينز ومغالطات هيتشينز، سامي أحمد الزين، الناشر: مركز دلائل، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ٢٠١٦م.
٧٣- القضية لا تزال مفتوحة، سلمى حسب الله، أطلس للنشر،الجيزة،مصر، طبعة أولى ٢٠١٣م.
٧٤- كواشف زيوف المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، سوريا، طبعة ١٩٨٥م.
٧٥- الكل مبتلى.... ولكن (نظرات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية)، أحمد حسن، الناشر: مركز براهين للأبحاث والدراسات، لندن، المملكة المتحدة، الطبعة الثانية ٢٠١٦م.
٧٦- لسان العرب لابن منظور الإفريقي المصري، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٣٠ه - ٢٠٠٩م.
٧٧- لست ملحدًا،....لماذا؟، كريم فرحات، الناشر: دار نهضة مصر للنشر، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى يناير ٢٠١٤م.
٧٨- ليطمئن قلبي (الإيمان من جديد، بمواجهة إلحاد جديد)، د. أحمد خيري العمري، الناشر: عصير الكتب، مصر، طبعة ٢٠١٩م.
٧٩- اللعبة، ديك الجن، الناشر: دار عصير الكتب للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر، طبعة ٢٠١٩م.
٨٠- مجتمع الفضيلة: الأخلاق في الإسلام، محمد منير مرسي، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٩٨م.
٨١- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية الدمشقي الحراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر

عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١١م.
٨٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: عبدالعزيز الجليل، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ،
٨٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.
٨٤- مطرقات فكرية، أ. د هشام غصيب، الناشر: دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٢١م.
٨٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر بالرياض، طبعة ١٤١٧هـ.
٨٦- معالم الشخصية الإسلامية المعاصرة (الجوانب الأخلاقية والسلوكية)، د. عصام عبد المحسن الحميدان، د. عبد الرحمن عبد الجبار هوساوي، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ٢٠١٠م.
٨٧- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١١م.
٨٨- مقدمة في علم الفلك الحديث، عماد عبد العزيز مجاهد، دار الخليج للنشر، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٩م.
٨٩- من إشكاليات العقل والعقلانية في الفكر العربي (برهان غليون وعبد الله العروي إنموذجًا)، امبارك حامدي، الدار التونسية للكتاب، تونس، طبعة ٢٠١٥م.
٩٠- من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حسن أبو العينين، الناشر، مكتبة العبيكان بالرياض، طبعة ١٤٢٥ هـ.
٩١- من الخالق، الله أم الصدفة؟، رشدي مدبولي مدبولي، الناشر: مكتبة الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ١٩٧٤م.
٩٢- مناظرة الملحدين، د. هيثم طلعت علي، الناشر: نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٦م.
٩٣- موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، روني إيلي ألفا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٩٤- موقف الإسلام والكنيسة من العلم، عبد الله مشوخي، الناشر: مكتبة دار المنار للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٩٨٢م.
٩٥- موقف القرآن الكريم من الفكر المادي، د. محمد طالب مدلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٧م.
٩٦- ميليشيا الإلحاد (مدخل لفهم الإلحاد الجديد)، عبد الله بن صالح العجيري، الناشر: تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الرابعة ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.
٩٧- الماسونية واليهود في بناء الهيكل الموعود (دراسة شاملة للربط بين اليهود والماسونية العالمية بدعم من الحركة الصهيونية)، علي عبد اللطيف أبو سمعان، الناشر: دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن.١٩٨٣م.
٩٨- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م.
٩٩- المدخل إلى الفلسفة، أزفلد كوليه، تعريب: أبو العلا عفيفي، الناشر: أقلام عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٧م.
١٠٠- المذاهب الأدبية الغربية (رؤية فكرية وفنية)، وليد قصاب، الناشر: مؤسسة الرسالة

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٥م.
١٠١- المعجم الإسلامي، زيدان عبد الفتاح قعدان، الناشر: دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٢م.
١٠٢- المعجم الاصطلاحي لألفاظ الجرح والتعديل في علم الحديث النبوي، د. بشير محمد فتاح، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠١٠م.
١٠٣- المعجم الفلسفي، إصدار: مجمع اللغة العربية بمصر، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٠٤- الموسوعة الذهبية للحضارة الإسلامية، سائر بصمة جي، الناشر: دار اليمامة للنشر، سوريا، طبعة ٢٠١٠م.
١٠٥- الموسوعة العربية، إعداد: هيئة الثقافة بالموسوعة العربية، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، طبعة ١٩٩٨م.
١٠٦- الموسوعة الكونية- قصة نشأة الكون، الفلكي عماد عبدالعزيز مجاهد، الناشر: دار الخليج للنشر، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٢٠م.
١٠٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ،
١٠٨- نافذة على الإيمان،مصطفى محمد طير،نشر:الهيئه العامة للمطابع الاميرية،القاهرة،مصر.
١٠٩- نحن والغرب: عصر المواجهة أم التلاقي ؟، حازم ببلاوي، الناشر: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٩٩م.
١١٠- نظرة خلف الستار: بائعو التشكيك تحت المجهر، سامي أحمد الزين، الناشر: مركز دلائل، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ٢٠١٦م.
١١١- نظرية تعدد الأكوان ومركزية الحياة، د. رضوان جبر السبكي، الناشر: دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠١٩م.
١١٢- نظرية التطور: تاريخ ومجادلات، دينس بيكان، سيدريك جريمو، ترجمة: بسنت عادل فؤاد، الناشر: دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الجيزة، مصر، طبعة ٢٠١٩م.
١١٣- نظرية المعرفة، زكي نجيب محمود، الناشر: مؤسسة هنداوي سي أي سي للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، بريطانيا.
١١٤- نظرية المعرفة في القرآن الكريم وتضميناتها التربوية، أ.د. أحمد محمد الدغشي، الناشر: مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، طبعة ٢٠١٧م.
١١٥- نقد (وهم الإله) غرور النقد ووهم الصنمية العلموية، عبد اللطيف الحرز، الناشر: دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.
١١٦- الهرمجدون وما بعد الهرمجدون، محمد عيسى داوود، الناشر: مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٠٦م.
١١٧- وتلك الأيام، أدهام الشرقاوي، الناشر: دار عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طبعة ٢٠٢٠م.
١١٨- الوجيز في الثقافة الإسلامية، د. ياسر عبد الكريم الحوراني، الناشر: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٠٧م.
١١٩- الوسطية في كل شيء معجزة الخالق في الكون والحياة، عبد العزيز العمراني، الناشر: مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

رابعًا: المواقع الإلكترونية.

١٢٠- موقع حكمة على شبكة الإنترنت، الإلحاد الغربي المعاصر، محمد عرفات حجازي، ٢٠١٩/٦/٢٠م.

١٢١- موقع ويكبيديا (الموسوعة الحرة) على شبكة الإنترنت.

١٢٢- موقع السبيل على موقع الشبكة العنكبوتية، كيف نواجه موجة الإلحاد الجديد؟، عرابي عبد الحي عرابي.

١٢٣- موقع نادي العرب على شبكة الإنترنت، ما هي الصدفة في خلق الكون وما هو قول العلماء فيها، د. محمد موافي، ١٥اكتوبر ٢٠١٨م.

خامسًا: المجلات.

١٢٤- مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، وسائل الدعوة والتعليم للإلحاد الجديد ودور التربية الإسلامية في مواجهتها، ٤٠/٥، العدد: ٤، ٢٠١٩/١٠/٢٤م.

١٢٥- مجلة العلوم الإسلامية الدولية، آثار الإلحاد على المجتمعات الإسلامية المعاصرة (دراسة تطبيقية على جامعة عمان)، إعداد: معن صايل الصالح، فيروزي عبداللطيف، المجلد: ٣، العدد: ١، مارس ٢٠١٩م.